وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية – كلية الآداب
قسم اللغة العربية

بواعث التكرار في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي
(الاغتراب والغربة أنموذجاً)

الأستاذ المساعد الدكتور/حازم كريم عباس
الباحث/ رياض عـــــبدالله سعد

٢٠١٧م

خلاصة البحث

هذا البحث دراسة لظاهرة التكرار في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي، حاولتُ في هذه الدراسة الكشف عن أسباب توظيف الشعراء لظاهرة التكرار في أشعارهم، إذ إنهم حاولوا بث مشاعرهم الداخلية عن طريق تكرار بعض الألفاظ وأسماء الأشخاص والأماكن التي كان لها وضعها النفسي الخاص في نفوسهم ،فكانت ظاهرة الغربة والاغتراب في الشعر العربي باعثاً قوياً ومحركاً نشطاً لتوظيف ظاهرة التكرار،فعند تعرض الشاعر لغربة أو اغتراب، يسعى إلى توظيف آليات ووسائل في شعره تساعده على تخطي واقعه المرير، فكان التكرار أحد هذه الوسائل التي وظفها الشعراء في دواوينهم التي تعكس الواقع المرير الذي أحس به الشعراء لدى اغترابهم أو غربتهم ، وهذا ما سيتضح في أثناء البحث.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد البشير النذير وعلى آله وصحبه أجمعين صلاة زاكية نامية إلى يوم الدين،وبعد٠٠٠

فما زالت ظاهرة التكرار مفتوحة أمام الباحثين،ولاسيما أن هناك جوانب في هذه الظاهرة لم تأخذ نصيبها من الدرس والمتابعة،إذ إن دراسة ظاهرة التكرار وفق المنظور النفسي لم تأخذ حيزها في الدراسات السابقة التي تناولت موضوع التكرار، لهذا جاء الاختيار منصباً على الجانب النفسي الذي يحمله التكرار.

حاولت هذه الدراسة معرفة الأسباب الكامنة في تكرار الشعراء لبعض الألفاظ دون غيرها، وكذلك تكرار الشعراء الأسماء حبيباتهم وأماكن بلدانهم بشكل ملفت للنظر وارتباط ذلك التكرار بالدلالات النفسية،فما هي هذه الأسباب التي دفعتهم إلى ذلك التكرار؟، وهل هي أسباب نفسية أم كان توظيف الشعراء لهذه الظاهرة عفوياً ؟.

لقد تم التطرق في هذا البحث إلى باعث مهم من بواعث التكرار والذي تمثل بالاغتراب والغربة ،إذ تم تقسيم الغربة والاغتراب على ثلاثة أقسام: الاغتراب العاطفي والاغتراب النفسي والاغتراب المكاني ،ولابد من الإشارة إلى أن الباحث ارتأى أن لا يقدم تعريفاً لغوياً واصطلاحياً

للغربة والاغتراب فهما قد اشبعا اشبعا دراسة ،وإنما اكتفى الباحث بتقديم نبذه مختصرة عن الغربة والاغتراب، ففي الاغتراب العاطفي كان تكرار الشعراء لأسماء حبيباتهم يعكس عمق التجربة المريرة، فهذا التكرار لأسماء حبيباتهم لم يكن عفوياً، بل كانت له أسبابه النفسية الخاصة التي دفعت الشعراء إلى تكرار تلك الأسماء ،أما في الاغتراب النفسي الذي تم تقسيمه على قسمين : السجن بوصفه باعثاً على الاغتراب والشيب وما يتركه من غربة في نفس الشاعر،فعند تعرض بعض الشعراء للسجن ،يعمدون إلى آليات كثيرة ليواجهوا بها تلك المحنة التي حلت بهم ،إذ كان للسجن أثراً كبيراً في إثارة لواعج الشعراء وحنينهم نحو أوطانهم وأحبتهم،فعمدوا إلى توظيف آلية التكرار لتعكس صدق التجربة الشعرية التي مروا بها ،فكرروا أسماء السجن وأسماء الأدوات التي كانت تحيط بهم كالسلاسل والقيود، وكذلك عمدوا إلى استحضار طيف الحبيبة لعله يخلصهم- ولو لبرهة من الزمن -من هذا الاغتراب النفسي الخانق،وبرز الشيب أيضاً بوصفه باعثاً للتكرار ،إذ عمد الشعراء إلى تكرار ألفاظ الشيب ليعبروا عن حالة الاغتراب النفسي ،ولاحظ الباحث ارتباط ذكر الشيب بالشباب، فهذه المقابلة لها أسبابها النفسية الخاصة ولم تكن عفوية ،أما في الغربة المكانية فقد عمد بعض الشعراء إلى تكرار أسماء بلدانهم وتكرار ألفاظ البين والنوى ،فعند تعرض الشاعر إلى الغربة المكانية تلتهب في نفسه المشاعر الجياشة فتتحول إلى سيل من المشاعر والأحاسيس الصادقة التي تظهر عن طريق الشعر.

يعد التكرار إحدى الظواهر الأسلوبية البارزة والمهمة في الشعر العربي،إذ لا تكاد تخلو قصيدة شعرية من قصائد الشعر العربي قديمه وحديثه من هذه الظاهرة،ومن أجل هذا عد التكرار إحدى المداخل الأسلوبية لدراسة النص الشعري.لقد اكتسبت ظاهرة التكرار أهمية كبيرة عند النقاد العرب القدماء والمحدثين ؛لذا نجدهم قد اجتهدوا في بحث هذه الظاهرة في كتبهم ومؤلفاتهم.

وتبرز ظاهرة الاغتراب والغربة بوصفها بواعث ومحركات أساسية للقول الشعري عموماً ولظاهرة التكرار على وجه التحديد،فالمعاني التي يحملها شعر والاغتراب والغربة تتمثل بالبعد، والتنحي، والانفصال، والإبعاد، والإتيان بغير المألوف، وعدم الانسجام والتوافق. وإذا استقرأنا البنى السطحية والعميقة لهذه المعاني؛ نجد أنها تدل على جوانب مادية محسوسة، تتمثل بالبعد الحقيقي عن الأهل والوطن بمحض الإرادة، أو بالنفي والتغريب وغيرها، وجوانب معنوية متعلقة بالأثر النفسي والروحي المتمثلة بعدم الانسجام والتلاؤم مع الوسط أو البيئة التي يعيش فيها الإنسان ،إذ تبرز حالات الحب والسجن بوصفها باعثاً مهماً من بواعث التكرار[i].

وقد فرق بعض الباحثين بين الغربة والاغتراب فـ"الغربة تعني الشعور بالابتعاد المكاني عن الوطن أي الإحـــــساس بالغربة بسبب المسافة التي تفصل الإنسان عن مجتمعه ومعارفه وعالمه أما الاغتراب فيختلف عن الغربة اختلافاً جوهرياً إذ إنه يعني فقدان القيم والمثل الإنسانية والخضوع لواقع اجتماعي يتحكم في الإنسان ويستبعده حينئذ يشعر الإنســـــــان بالانفصال والانعزال عن الآخرين وحتى عن العالم ذاته"[ii].

ومن هنا يصبح الفرق بين الغربة والاغتراب واضحاً جلياً ،فالغربة مكانية في حين يكون الاغتراب نفسي، فقد يتعرض الشاعر إلى الاغتراب الروحي والنفسي وهو في بلده ،إثر عوامل العزل والانفصال والتهميش التي يتعرض لها، ويتجلى ذلك في الاغتراب العاطفي(الحب) والاغتراب النفسي، متمثلاً في السجن والشيب والشباب بوصفهما أحد بواعث التكرار والقول الشعري عموماً .أما الغربة فهي مكانية وقد فعلت تلك الغربة فعلها في الشعراء ، ولم تقتصر دراستنا على الشعراء المغتربين عاطفياً، بل امتدت لتشمل الاغتراب العاطفي لدى الشواعر المتيمات ممن اعترفن بصبابة الهوى.وتم تقسيم هذا البحث على ثلاثة أقسام:تمثل القسم الأول

بالاغتراب العاطفي ،في حين ضم القسم الثاني الاغتراب النفسي الذي قسم بدوره على قسمين: السجن والشيب والشباب،أما القسم الثالث فتمثل بالغربة المكانية.

١-الاغتراب العاطفي:

لموضوعة الحب اهتمام كبير في الدراسات القديمة والحديثة ،إذ اهتمت تلك الدراسات بالقول في دوافعه وماهيته، انطلاقاً من الأدباء إلى الفلاسفة وعلماء النفس وغيرهم ،بوصفه عاطفة تستحوذ على الذات البشرية؛ فالحب ظاهرة اجتماعية عرفتها الأمم على اختلاف أجناسها وألوانها ،وما تزال هذه الظاهرة منتشرة بين الأمم ،وقد كان للشعراء النصيب الوافي في تصوير لواعج الحب وحيثياته ،وقد أثرت هذه الموضوعة آداب الأمم بالقصص والصور الشعرية منذ زمن بعيد.

فغالباً ما صور لنا الشعراء معاناتهم وحبهم وذكر قصصهم ،وكذلك ذكر أسماء حبيباتهم كناية وتصريحاً ،ومن ثم أصبح الحب احد مظاهر اغتراب الذات الإنسانية، فهناك عوامل داخلية وخارجية أسهمت في بلورة ظاهرة الغربة لدى الشعراء، فالداخلية منها تمثلت بما تعانيه ذات الشاعر من حرقة الهوى وشدة الصبابة ، في حين تمثلت العوامل الخارجية بما يفرضه المجتمع –ولاسيما العربي– من قيود تعترض سبل اتحاد الشاعر بحبيبته وانفراده بها،فانعكست هذه القيود على ذات الشاعر حتى راح يطلق صرخات مدوية في سماء الحب ،عبرت عن تبرمه ومعاناته من تلك القيود.

فهذا عنترة بن شداد ،صور لنا شدة كلفه وحبه لابنة عمه (عبلة) ،الذي كافح طويلاً من اجل هذا الحب السامي قائلاً: (من الكامل)

يا عَبلَ قَد دَنَتِ المَنِيَّةُ فَانــدُبي ... إِن كانَ جَفــــنُكِ بِالدُموعِ يَجودُ

يا عَبلَ إِن تَبكي عَلَيَّ فَقَد بَكى ... صَرفُ الزَمانِ عَلَــيَّ وَهوَ حَسودُ

يا عَبلَ إِن سَفَكوا دَمي فَفَعائِلي ... في كُلِّ يَومٍ ذِكرُهُنَّ جَــــــــديدُ

يا عَبلَ كَم مِن جَــــحفَلٍ فَرَّقتُهُ ... وَالجَوُّ أَسوَدُ وَالجِــــــبالُ تَميدُ[iii]

وكذلك قوله:(من المنسرح)

يا عَبلَ نارُ الغَرامِ في كَبدي ... تَرمي فُؤادي بِأَســـهُمِ الشَرَرِ

يا عَبلَ لَولا الخَيالُ يَطرُقُني ... قَضَيتُ لَــيلي بِالنَوحِ وَالسَهَرِ

يا عَبلَ كَم فِتنَةٍ بُليتُ بِــها ... وَخُضــتُها بِالمــــــهَنَّدِ الذَكَرِ

وَالخَيلُ سودُ الوُجوهِ كالِحَةٌ تَخوضُ بَحرَ الــهَلاكِ وَالخَطَرِ[iv]

إذ عمد الشاعر إلى تكرار اسم حبيبته (عبلة)أربع مرات في النص الأول وثلاث مرات في النص الثاني متلذذاً بذكره، ثم ما لبث طويلاً حتى استنجد بطيف الخيال واتخذ منه ملاذاً آمناً يخلصه من همه ووحدته، فكان طيف الخيال حائلاً دون نوح الشاعر وسهره، فقد" تعجب الشعراء كثيراً من زيارة الطيف على بعد الدار ، وشحط المزار ، ووعورة الطرق ، واشتباه السبل ، واهتدائه إلى المضاجع ، من غير هاد يرشده ، وعاضد يعضده ، وكيف قطع المسافة ، بلا حافر ولا خفٍّ ، في أقرب مدة ، وأسرع زمان ؛ لأن الشعراء فرضت أن زيارة الطيف حقيقية ، وأنَّها في النوم كاليقظة"[v]، وكثيراً ما مزج عنترة بن شداد بين حبه وبين فروسيته ،حتى غدا أحدهما صنو الآخر ،وهي فكرة تشبث بها عنترة بن شداد مراراً وتكراراً.

ويرى الباحث أن فروسية عنترة بن شداد، كانت الطريق السالك لحبه والفوز بعبلة تلك، فعنترة عانى اشد الويلات لإثبات نسبه، ولاقى عنتاً شديداً من الأهل والأقارب ،وبهذا تكون الهوة قد ازدادت بين الشاعر وقبيلته ،ما حدا به إلى أن يعمل جاهداً لهدم هذه الهوة والقضاء عليها ،فكانت فروسيته عاملاً مهماً في إثبات كينونته ووجوده فـ" كلَّما ازداد المجتمع رفضاً للأنا تشبثت هذه الأنا بذاتها ، وازدادت تمركزاً حول نفسها . وفي مثل هذه الحال يتفاقم التضاد بين الفرد والمجتمع ، وبذلك نواجه رفضاً مزدوجاً : رفض المجتمع لإنسانية الفرد ، أي استلابه وتغريبه ، ورفض الفرد للمجتمع بالمقابل"[vi]، لقد تجسد الكبت النفسي في أروع صوره عند الشاعر [vii]،فهو صور لنا سواد وجوه الخيل(وَالخَيلُ سودُ الوُجوهِ) ،وهو في حقيقة الأمر، أراد أن يعبر عن عقدة النقص[viii] التي ابتلي بها متمثلة بسواد لونه، والتي وقفت حائلاً دون نيل كثير من المطالب والأمنيات.

لقد أشار علم التحليل النفسي إلى وجود نزعتين في الإنسان: نزعة إيروس"**Eros**"وهي حب وقدرة خلاقة، ونزعة تناتوس"**Thanatos**"وهي الحقد والكراهية والقدرة على التحطيم والتدمير[ix]، وقد تمكن عنترة من إبراز هاتين النزعتين في سبيل الوصول إلى ضالته ومبتغاه، فإذا به وبالنزعة الأخرى يندفع في حبه لعبلة، ويجعل هذا الحب باعثاً على تحقيق الحرية التي ينشدها، كاندفاعه في حبه للحرية وحرصه عليها، الأمر الذي يدفعه إلى استعمال قدراته المبدعة في حياته شعراً، يبرز فيه صورة الفارس المثالي في شجاعته وخلقه، وحرصه على محبوبته، وحبه لها حباً عذرياً متمنياً وصالها [x].

أما الشاعر المرقش الأكبر عمر بن سعد فانطلق من شوق جارف، وحنين متجذر في ذاته ،فراح يكرر اسم الحبيبة (أسماء)، وقد حال الموت دون اجتماعهما بعد أن زوجت من رجل آخر في قوله:(من الطويل)

أَغالِبُكَ القلبُ اللَّجوج صَـــــــبابَةً وشوقاً إلــى أسماءَ أمْ أنتَ غالبُهْ

يهـــــــيمُ ولا يعْيا بأسمـــاء قلبُه كذاك الـــــــهوى إمرارُه وعواقِبُهْ

أيُلحى امرؤ في حبِّ أسماء قد نأى بِغَمْزٍ من الواشـــين وازوَرَّ جانبُهْ

وأسماءُ هَمُّ النفس إن كنتَ عالــماً وبادي أحاديثِ الـــــفؤادِ وغائبهْ

إذا ذكرَتْها النفسُ ظَلْتُ كأنّـــــني يُزعزعني قفقاف وِرْدٍ وصـــــالبُهْ[xi]

أمام هذه العاطفة الحارة والشوق الجارف ،لم يلبث شاعرنا طويلاً حتى أعلن عن شدة شوقه وحنينه لحبيبته أسماء،فكرر اسمها أربع مرات، فالإحساس بالعشق ،كان دافعاً نفسياً نشيطاً ومحركاً قوياً في إثارة مشاعر الشعراء وأحاسيسهم وشحذ طاقاتهم الشعرية،فكان شعرهم انعكاساً لما كانوا يعانونه من شدة الوجد والهيام بحبيباتهم [xii]، فطالما كانت المرأة وما تزال تشكل حضوراً بارزاً في حياة الرجل، فـ"عملية التّكرار فــي الشّعر قادرة على تبيان قضية أساسية من قضايا الأسلوب، وهي أن الأسلوب بحد ذاته قائم على عملية الانتقاء والاختيار، فالشّاعر عندما يكرر اسماً معيناً فإنَّه يؤمن أن هذا الاسم قادر على إثراء تجربته والتّعبير عنها"[xiii].

ويبدو أن الأمر مختلفٌ في حياة الشاعر، فالشاعر ذو حساسية عالية وذوق مرهف، وهذا ما ينعكس في تجربته الشعرية ،فنجد أن توتر الشاعر وانفعاله يتنامى شيئاً فشيئاً حتى يبلغ ذروته ، ومن هنا يمكن القول: إن العالم الخارجي وسيلة الفنان لإثارة الانفعال ،فالعلاقة بين العالم الخارجي والعالم الداخلي للفنان كالعلاقة بين الجسد والروح، ذلك إذا كان الجسد في إدراكه الحسي أداة للروح، فهو في ذلك غاية لهذه الروح ،وهذا يدل على أن القصيدة في صورها المفردة، تشبه أن تكون خيوطاً تربط مجموع الوحدات بعضها ببعض،تمتد عليه هموم الشاعر الذائبة التي تبحث عن دفء الانتماء والاستقرار الآمن[xiv].

ويستغرب الباحث من الرأي الذي أوردته الناقدة (نازك الملائكة)، التي ترى أن التكرار لم يتخذ الشكل الواضح إلا في العصر الحديث بقولها:"على الرغم من أن التكرار كان معروفاً للعرب منذ أيام الجاهلية الأولى،وقد ورد في الشعر العربي بين الحين والحين ،إلا أنه في الواقع لم يتخذ شكله الواضح إلا في عصرنا .وقد جاءت على أبناء هذا القرن حقبة من الزمن عدّوا

فيها التكرار ،في بعض صورهِ لونا من ألوان التجديد في الشعر"[xv]، ومن هنا يتساءل الباحث هل كانت الناقدة تقصد أن التكرار لم يتخذ شكله الواضح على المستوى النقدي ؟ أم على مستوى الحضور الشعري، فإذا كان الأمر يتعلق بالمستوى النقدي، فإن للنقاد القدماء وقفات نقدية كثيرة على ظاهرة التكرار[xvi]، أما إذا كانت تقصد أنه لم يتخذ شكله الواضح على مستوى الحضور الشعري، فقد ظهر التكرار بأشكاله المختلفة، وما الأمثلة الشعرية السابقة واللاحقة، إلا خير دليل على أن رأيها السابق بحاجة إلى إعادة نظر.

ولم يقتصر الإفصاح عن العشق ومعاناته على الشعراء، بل نجد أن كثيراً من الشاعرات قد أفصحن عما يجول في خواطرهن وقلوبهن، فصورن عشقهن وأحوالهن على غرار الشعراء ،فهذه الشاعرة أم الضحاك المحاربية تبوح بنار الهوى وصبابته في قولها:(من الطويل)

أرى الحب لا يفنى ولم يفـــنه الألى ... أحبوا وقد كانوا على ســالف الدهر
وكلهم قــد خاله فـــي فـــــؤاده ... بأجمعه يحكون ذلك في الشـــــعر
وما الحبُّ إلّا ســـــمعُ أذنٍ ونــظرةٌ ... وَجنّة قلبٍ عَن حديثٍ وعـــــن ذكرِ
وَلَو كانَ شيء غيره فـــني الهـوى ... وَأَبلاه مَن يهوى ولو كان من صخرِ[xvii]

وكذلك قولها: (من الطويل)

سألتُ المحبِّينَ الَّذينَ تـــــــــحمَّلوا ... تباريحَ هذا الحبِّ فـي سالفِ الدَّهرِ
فقلتُ لهمْ ما يُذهبُ الحبَّ بعدَمـــا ... تبوَّأ ما بينَ الـــــجوانحِ والصَّـــــدرِ
فَــقالوا شفاء الحــبّ حبٌّ يُزيـــلهُ ... مِن آخرَ أوْ نأيٌ طويلٌ عـــلى هجرِ[xviii]

فالشاعرة تتساءل وهي في حيرة من أمرها عن الشفاء الدائم من داء الهوى، بعد أن اكتوت بناره وعاشت مكابداته؛ لذا فهي تجري حواراً متخيلاً مع المحبين المتيمين عن سر ذهاب الهوى،(فقلت لهم –فقالوا)،فانطلقت في شعرها تصور حبها الشديد ووجدها بـــه،فكررت كلمة (الحب) مرتين في النص الأول وأربع مرات في النص الثاني ،وهذا يعكس حالة الوجد العاطفي الذي تكابده الشاعرة، لذا أعلنت وبصراحة هيامها بزوجها الضبابي الذي فرق الطلاق بينهما .

أما بثينة صاحبة جميل ،فهي الأخرى عاشت الحب وتعذبت بناره،فراحت تصور عاطفة الحب التي استحوذت على ذاتها قائلة: (من الطويل)

تواعدني قومي بقتلي وقتله ... فقلت اقتلوني واخرجوه من الذنب
ولا تتبعوه بعد قـــــتلي أذيةً ... كفـى بالذي يلقاه من شدة الحب[xix]

إذ كررت الشاعرة مفردات القتل(بقتلي –وقتله – اقتلوني– قتلي) أربع مرات لتعبر عن شدة قلقها وتوترها النفسي على حبيبها ،وكررت صوت (القاف)سبع مرات،وهو صوت صامت مهموس لهوي انفجاري شديد، إذ يحبس الهواء –أثناء النطق به–حبساً كلياً،وذلك بأن يرفع أقصى اللسان حتى يلتقي بأدنى الحلق، بما في ذلك اللهاة؛إذ يضغط الهواء مدة من الزمن،ثم يطلق مجرى الهواء بأن يخفض أقصى اللسان فجأة فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً[xx]، وقد حاكى هذا التكرار حالة الانفجار الوجداني لبثينة بعد أن داهم الخطر حياتها وحياة حبيبها (جميل).

فظاهرة تكرار الحرف "موجودة في الشعر العربي، ولها أثرها الخاص في إحداث التأثيرات النفسية للمتلقي، فهي قد تمثل الصوت ألأخير في نفس الشاعر أو الصوت الذي يمكن أن يصب فيه أحاسيسه ومشاعره عند اختيار القافية مثلاً، أو قد ترتبط ذلك بتكرار حرف داخل القصيدة الشعرية يكون له نغمته التي تطغى على النص، لأنّ الشيء الذي لا يختلف عليه اثنان، أنّ لا وجود لشعر موسيقي دون شيء من الإدراك العام لمعناه أو على الأقل لنغمته الانفعالية"[xxi].

وبالانتقال إلى الشاعر عروة بن حزام نجد أنه قد ذاق الويلات من الوشاة وحسدهم له فقال في ذلك:(مــن الطويل)

ألا لَعَنَ اللهُ الوُشاةُ وقَوْلَـــــــهُمْ فُلانَةُ أَمْسَتْ خُلَّةً لِـــــــفُلانِ
فَوَيْحَكُما يا واشِيَيْ أُمِّ هَـــــيْثَمٍ فَفِيمَ إِلى مَنْ جِئتـــُما تَشيانِ
أَلا أَيُّها الواشي بِعـــــفراءَ عندنا عَدِمْتُكَ مِنْ واشٍ أَلِسْـــتَ تراني
أَلَسْتَ ترى لِلْحُبِّ كيف تـــــخَلَّلَتْ عَناجيجُهُ جسمي وكـيف بَراني
لَوَ أَنَّ طبيبَ الإنْسِ والجِنِّ داويا الذي بيَ من عفراءَ ما شَفَياني
إذا ما جَلَسْنا مَجْلِساً نَســـــتَلِذُّهُ تَواشَوا بِنا حتى أَمـــــلَّ مكاني
تَكَنَّفَني الواشُونَ مِنْ كلِّ جــانِبٍ وَلَوْ كانَ واشٍ واحـــــدٌ لَكَفاني
وَلَوْ كانَ واشٍ بِالْيَمـــــامَةِ دارُهُ وداري بِأَعْلى حَضـــرَمَوْتَ أَتاني[xxii]

إذ أفصح الشاعر عن طريق تكراره لـ(الوشاة–واشِيَيْ– تَشيانِ –الواشي—واشٍ–تواشوا– الواشون– واشٍ–واشٍ)عن شدة ضيقه وتبرمه من الوشاة ،إذ أدى تكرار تلك الكلمات إلى عكس حالة التبرم والضيق التي يعانيها الشاعر،حتى طغى على الشاعر ما يسمى بالوحدة النفسية[xxiii]بشكل ملفت للنظر، إذ إن العلاقة بينه وبين الآخر تتسم بالتأزم، فهو منفصل عن

الآخرين ممن وصفهم بالوشاة، فـ"للتكرار مدلول نفسي سيكولوجي يساعد الناقد على تحليل شخصية الشاعر ومعرفة الأبعاد النفسية،والدوافع الحقيقية التي يخفيها عن الآخرين،أو التي لا يشاء الإفصاح عنها،فيهدينا إليها التكرار،وتحليل ذلك أن النفس تعبر عن حاجاتها أو ما يصيبها من اختلال بالتوازن الداخلي بطريقة غير واعية لا إرادية وقد تفرغ هذه المشاعر المكبوتة"[xxiv]. وقد أفصح النص عن، "معنى التحوّل الكبير في الموقف النفسي والسلوكي إزاء الأزمة المفاجئة.تلك الأزمة التي تبلغ من عظمها أن تعطِّل إمكانات النفس وقدرات الذات ؛ فتصمها بالسلبية ، وتصيبها بالإحباط ، وتفرض عليها نوعاً من القهر والانهزام ، وتنال من أعماقها حتى تفقدها القدرة على التمييز بين الأشياء؛فتستوي لديها كلُّ الأشياء"[xxv].

وعند قراءة قصيدة الأحوص الأنصاري التي تغزل بها بعاتكة بنت يزيد بن معاوية التي قال فيها: (من الكامل)

يا بَـــــيتَ عاتِكَةَ الَّذي أَتَـــعزَّلُ حَذَرَ الـــعِدى وَبِهِ الفُؤادُ مُوَكَّلُ

أَصبَحتُ أَمنَحُكَ الصُدودَ وَإِنّـــنـي قَسَـــماً إِلَيكَ مَعَ الصُدودِ لأَميَلُ

وَلَقَد نَزَلتَ مِنَ الفُؤادِ بِمـــــــنزِلٍ ما كانَ غَيرُكَ والأَمـــــانَة يَنزِلُ

وَلَقَد شَكَوتُ إِلَيكَ بَعضَ صَبابَتي وَلَما كَتَمتُ مِن الصـــبَابَةِ أَطوَلُ

فَصَددتُ عَنكَ وَما صَدَدتُ لِبِغضَةٍ أَخشَى مَـــــقالَةَ كاشِحٍ لا يَعقِلُ

هَل عَيـــشُنا بِكَ في زَمانِكَ راجِعٌ فَلَقَد تَـــــقاعَسَ بَعدَكَ المُتَعَلِّلُ

وَلَئِن صَـــددتُ لأَنتَ لَولا رِقبَتي أَهـوى مِن اللائِي أَزورُ وَأَدخُلُ[xxvi]

نجد أن الشاعر قد عمد إلى تكرار كلمة (الصُدودَ)مرتين والفعل(صَـــددتُ) ثلاث مرات ،ووظف في الأبيات السابقة أسلوب المغالطة، إذ اظهر الصدود وأبطن المحبة لمن سكن هذا البيت، فـ" فقلب الشاعر مرتهن بهذا البيت الذي لا يستطيع الوصول إليه حذار الأعداء ومخافة الوشاة ؛ لذا راح يظهر الصد والهجر ويبطن المحبة له ولمن فيه ، وتتميز هذه القصيدة أنها كانت من القصائد المتفردة ؛ إذ إن الشاعر استطاع من خلالها أن يقدم لنا تصوراً واضحاً تجاه ما كان يعانيه ، وكانت الرمزية أجمل ما في هذه القصيدة ،التي تمكن الشاعر من خلالها أن ينطلق في فضاء حر دون أن يؤاخذ عليه"[xxvii]،وكذلك قوله: (من الوافر)

وَقَد جِئتُ الطَبيبَ لِسُقمِ نَـفسي لِيَشفِيَها الطَبيبُ فَـــما شَفَاها

وَكُنتُ إِذا سَمِعتُ بِأَرضِ سُعدى شَفَانِي مِن سَقامـــيَ أَن أَراها

فَمن هَذا الطَبيبُ لِسُقمِ نَفســـي سِوى سُعدى إِذا شَحَطَت نَواها[xxviii]

إذ كرر الشاعر حرفي (السين والشين) بشكل ملفت للنظر، إذ كرر حرف (السين) تسع مرات وهو احد الأحرف الصفيرية،إذ ينطق هذا الصوت بأن يعتمد طرف اللسان خلف الأسنان العليا مع التقاء مقدمته باللثة العليا ،مع وجود منفذ ضيق للهواء فيحدث الاحتكاك ويرفع أقصى الحنك حتى يمنع مرور الهواء من الأنف[xxix]،أما حرف (الشين) الذي تكرر أربعة مرات فهو صوت يتسم بالقدرة على التفشي والانتشار،إذ يوحي هذا الصوت بما يجول في خاطر الشاعر من آهات والآم ،ورغبة الشاعر في تفشي أحزانه وانتشارها بين الآخرين،ويظهر تكرار الشاعر(لِسُقمِ نَفسي) مرتين وتكرار الألفاظ(لِيَشفِيَها- شَفَاها- شَفَانِي)،فضلاً عن (الطبيب) الذي تكرر ثلاث مرات رغبة الشاعر في التنفيس عن همومه وأحزانه فـ" التنّفيس والتّوصيل مسألتان واردتان في النقد النفسي والأدبي؛ فأيّ عمل يبدعه أديبٌ صادقٌ أصيلٌ، إنما يريد منه التنفيس عن همومه ورغباته وعواطفه، وهو لا يكتفي بهذا، بل يريد أن يوصل عمله إلى غيره ليعيش معه تجربته"[xxx].

وبالانتقال إلى الشاعر كثير عزة ،نلحظ أن التكرار برز بوصفه ملمحاً أسلوبيا في شعره ومن ذلك قوله:(من الطويل)

أَيا عَزَّ صادي القَلبَ حَتّى يَوَدَّني فُؤادُكِ أَو رُدّي عَـــــــلَيَّ فُؤادِيا
أَيا عَزَّ لَو أَشكو الَّذي قَد أَصابَني إِلى مَيِّتٍ فـــــــي قَبرِهِ لَبَكى لِيا
أَيا عَزَّ لَو أَشكو الَّذي قَد أَصابَني إِلى راهِبٍ فـــــــي ديرِهِ لَرَثى لِيا
أَيا عَزَّ لَو أَشكو الَّذي قَد أَصابَني إِلى جَبَلٍ صَعبِ الذُرى لا نحَنى لِيا
أَيا عَزَّ لَو أَشكو الَّذي قَد أَصابَني الى ثعْلَبٍ فـــــي جُحْرِهِ لانبرى ليا
وَيا عَزَّ لَو أَشكو الَّذي قَد أَصابَني إِلى مُوثَقٍ فـــــــي قَيدِهِ لَعَدا لِيا[xxxi]

ففي هذه الأبيات تظهر نبرات الحزن ؛الناتج عن إحساس الشاعر بالضيق والألم؛ لذا عمد إلى تكرار الشطر الشعري (أَيا عَزَّ لَو أَشكو الَّذي قَد أَصابَني) خمس مرات متتالية ،إذ حاول الشاعر عن طريق هذا التكرار استعطاف الحبيبة (عزة) التي يبدو أنها قد بالغت في هجره وصده ،فراح يقارن بين استعطاف الآخرين، وبين حالة الصد والهجر من حبيبته، فـ(المَيِّتٍ- الراهب-الجبل-الثعلب-الموثق)كلهم في حالة تعاطف تام مع الشاعر؛ لقد تمكن الشاعر من استحضار موجودات الطبيعة الناطقة والصامتة، لتقف شاهداً ومعيناً على حالته النفسية

المتأزمة، بعد أن عانى من(عزة) ما عاناه،وبهذا يظهر التكرار بوصفه أحد الأدوات الأسلوبية والآليات التعبيرية التي باستطاعتها كشف أغوار النص، وبواسطتها نتعمق في ما وراء ذاته،واستجلاء مختلف الأحاسيس والمشاعر الدفينة في نفس المبدع [xxxii].

هكذا يعمد الشاعر إلى أسلوب" التكرار؛ليوظفه فنياً في النص الشعري لدوافع نفسية وأخرى فنية.فالدوافع النفسية ذات وظيفة مزدوجة تجمع الشاعر والمتلقي على حد سواء،فالشاعر يلح عن طريق التكرار على معنى شعوري يظهر جلياً داخل السياق.أما المتلقي فإنه يتفاعل مع البعد النفسي ويتأثر بحالة الشاعر النفسية متلهفاً إلى ما يوحيه التكرار من دلالات تشبع توقعه"[xxxiii].

ويوكل الشاعر ابن الدمينة إلى الجن مهمة نقل السلام لحبيبته فقال في ذلك: (من الطويل)

أَخا الجِنِّ بلِّغهَا السَّلاَمَ فإنّـــنى مِنَ الإنسِ مُزوَرُّ الــجناحِ كَتُومُ

أخا الجِنِّ لاَ نَدري إذَا لم يُدِم لنا خَليلٌ صفاءَ الوُدِّ كيـــــفَ نُدِيمُ[xxxiv]

يبدو أن الشاعر قد أعياه الشوق، فأطلق سيلاً من الانفعالات النفسية الحادة، فلم يجد بداً من توكيل مهمة نقل السلام ،إلى جنس آخر متوهم والمتمثل (بالجن) بعد أن أعيته الوشاة والرقباء،فالانفعال الفني هو في صميمه انفعال اجتماعي تثيره في أنفسنا حياة مماثلة لحياتنا الخاصة،ألا وهي تلك الحياة التي يضعها الفنان بين أيدينا عن طريق عمله الفني، الذي يعبر عن ذاته وكوامنه ورؤيته للحياة ،فالفن يريد بصفاته أن يحول أنظارنا نحو عالم جديد،غير أن هذا العالم الجديد الذي يقدمه لنا الفن إنما هو عالم بشري يعج بتلك المخلوقات الوهمية التي ابتدعها خيال الإنسان حتى يخلق لنفسه عالماً مثالياً يتحقق فيه النعيم والأمان والطمأنينة بعيداً عن أعين الرقباء والوشاة[xxxv].ويعمد الشاعر ابن الدمينة مرة أخرى إلى توظيف التكرار(تكرار اسم الحبيبة) في قوله: (من الطويل)

أُميمُ أمنـــــكِ الدَّارُ غيَّرها البـــلَى وهَيفٌ بـــــــجولان التُّراب لَعوبُ

أُميمُ بقلبي من هـــــــــواكِ صبابةٌ وأنتِ لـــــــها لو تعلمينَ طبيبُ

لعَمري لئن أوليتِـــــــــني منكِ جفوةً على العـــلم أنِّي من هواكِ كئيبُ

لبئس إذاً عونُ الصّـــــديق أعَنْتِني على نائباتٍ يا أُمـــــــــيمُ تنوبُ

فكوني على الواشـــــين لدّاءَ شغبةً كما أنا للواشي ألـــــــدُّ شـغوبُ

وإنِّـــــي لأســـــتحييكِ حتَّى كأنَّما عليَّ بظـــــهر الغيب منكِ رقيبُ

فلو أنَّ ما بِي بالحصَى فلَقَ الحصَى وبالرِّيح لم يُـــــــسمع لهنَّ هبوبُ

ولو أنَّني أســــــــتغفرُ اللهَ كلَّـــما ذكرتكِ لم تُـــــــــكتبْ عليَّ ذنوبُ[xxxvi]

إذ كرر الشاعر اسم الحبيبة (أميمة) ثلاث مرات، فضلاً عن الضمائر العائدة عليها وكذلك(هواكِ) مرتين ووظف أيضاً ألفاظاً مختلفة دالة بمجموعها على سقم حاله وعذاباته(صبابةٌ- جفوةً- كئيبُ- نائباتٍ- تنوبُ)، لأنها تمس قلبه مسّاً يضئ النور أو يشعل النار ،وفي كل من النور والنار للعاشق متعة ،فتكريره فيه راحة لنفسه،وإشباع لذكراه ،يرسل فيه أنفاساً تصل حاضره بماضيه ذلك الماضي الغارب الذي انقطع إلا من الذكريات الجميلة والأوقات الممتعة العالقة في نفس الشاعر[xxxvii].

ويشكل التكرار في شعر المجنون(قيس بن الملوح) ،ظاهرة أسلوبية تستدعي الوقوف عندها، فقد أحب ابنة عمه (ليلى) غير أنه لم يجنِ من هذا الحب سوى العنت والعذاب، فوجد في الشعر ضالته يبث من خلاله همومه وأحزانه الدائمة إذ يقول:(من الطويل)

وَداعٍ دَعا إذ نَحنُ بِالخَيفِ مِن مِنىً فَهَيَّجَ أَحزانَ الفُؤادِ وَما يَـــــدري

دَعا بِاسمِ لَيلى غَيرَها فَـــــكَأَنَّما أَطارَ بِلَيلى طائِراً كانَ فـــي صَدري

دَعا بِاسمِ لَيلى أَسخَنَ اللـــهُ عَينَهُ وَلَيلى بِأَرضِ الشامِ فـــــي بَلَدٍ قَفرِ

عَرَضتُ عَلى قَلبي العَزاءَ فَـقالَ لـي مِنَ الآنَ فَاجزَع لا تَمَلَّ مِـنَ الصَبرِ

تَداوَيتُ مِن لَيلى بِلَيلى مِنَ الـــهَوى كَمـــا يَتَداوى شارِبُ الخَمرِ بِالخَمرِ[xxxviii]

إذ كرر الشاعر اسم المحبوبة (ليلى)ست مرات فضلاً عن تكرار (دعا)ثلاث مرات ،ليعكس عن طريق ذلك شدة شوقه وحنينه لها ،كما يبرز التكرار الصوتي عن طريق تكرار صوت (العين) تسع مرات،وهو صوت حلقي مخرجه وسط الحلق يجري الصوت معه بعسر وصعوبة، ويتسع مجراه في الفم ويتسم بالجهرية وعمق المخرج وعسر النطق بهذا الحرف، يومئ إلى معاناة الشاعر وشدة آلمه. إنَّ تكرار اسم الحبيبة في الشعر يمثّل باعثاً نفسيّاً يهيئه الشاعر بنغمةٍ تأخذ السامعين بموسيقاها. ولا ضير في ذلك ،فالعاشق يحلو له ذكر اسم محبوبته وتطرب نفسه لذكره، ويودُّ سماعه من لسانه أو من غيره استئناساً وتتلذذاً ،لتنطفئ بذلك المشاعر الملتهبة وتهدأ المواجد الحارقة[xxxix].

ويغطي التكرار مساحة واسعة من ديوان قيس بن الملوح ،فبعد أن ماتت الحبيبة (ليلى) ،وقف الشاعر طويلاً على قبرها يخاطبه في حنو واستعطاف في قوله:(مـــن الطويل)

أَيا قَبرَ لَيلى لَو شَهِدناكَ أَعوَلَت عَلَيكَ نِساءٌ مِن فَصيحٍ وَمِن عَجَم
وَيا قَبرَ لَيلى أَكرِمَنَّ مَحَلَّـــــها يَكُن لَكَ ما عِشنا عَلَينا بِــها نِعَم
وَيا قَبرَ لَيلى إِنَّ لَيــلى غَريــبَةٌ بِأَرضِكَ لا خالٌ لَدَيها وَلا اِبـنُ عَم
وَيا قَبرَ لَيلى ما تَضــمَّنتَ قَبلَها شَبيهاً لِلَيلى ذا عَفافٍ وَذا كـــرَم
وَيا قَبرَ لَيلى غابَــتِ اليَومَ أُمُّها وَخالَتُها وَالحـــافِظونَ لَها الذِمَم[xl]

إذ كرر الشاعر(يا قَبرَ لَيلى)خمس مرات متتالية، ليعبر عن حبه ومعاناته بعد رحيلها عنه ويتضح من النص السابق مدى تراكم الأحزان على قلب الشاعر وما آل إليه فقد(ليلى)، فتكرار الشاعر لمفردة القبر مقرونة باسم (ليلى) أعطى للنص نغمة حزينة تجعل المتلقي يحس ما كان يعانيه الشاعر. لقد وقف الشاعر على قبر (ليلى) وقفة مليئة بالحزن وطافحة بالمرارة ، فعبر عن أحلامه وتطلعاته بأبيات وجدانية رقيقة،تجعل المتلقي ،يحس إحساساً مباشراً بشدة الألم والحزن الذي يعتصر قلب الشاعر[xli]، فالشاعر لجأ إلى هذا التكرار رغبة منه في استدراج القارئ وتفاعله مع النص،وبهذا يمكن القول: إن الحروف والألفاظ تفيد في عملية التكرار ،من حيث مواضعها في التركيبة اللغوية ،سواء لمعنى إضافي أم لنغم إضافي يتحقق،يمكن أن يحسه المتلقي ويشعر ويتأثر به ،ومن ثم يأخذ عليه مشاعره من الإعجاب والدهشة ،أو أي انفعال آخر ينتهي به إليه [xlii].

وما يزال الشاعر يلح مراراً وتكراراً على أسلوب التكرار وفي هذه المرة ينتقل الشاعر إلى تكرار القسم في قوله:(مـــن الطويل)

فَوَاللَهِ ثَـــمَّ وَاللَـهِ إِنّي لَدائِــبٌ أُفَكِّرُ ما ذَنبي إِلَيكِ فَـــــأَعجَبُ
وَوَاللَهِ ما أَدري عَلامَ هَجَـــرتِني وَأَيَّ أُموري فيكِ يا لَـــــيلَ أَركَـبُ
أَأَقطَعُ حَبلَ الوَصلِ فَالمَوتُ دونَهُ أَمَ اَشرَبُ كَأساً مِنكُمُ لَيــسَ يُشرَبُ
أَمَ اَهرُبُ حَتّى لا أَرى لي مُجاوِراً أَمَ اَفعَلُ مـــــاذا أَم أَبـــوحُ فَأُغلَبُ
فَأَيُّهُما يا لَـــــيل ما تَفعَلـــينَهُ فَـــأَوَّلُ مَـــــــهجورٌ وَآخَرُ مُعتَبُ
فَلَو تَلتَقي أَرواحُنا بَـــــعدَ مَوتِنا وَمِن دونِ رَمسَينا مِنَ الأَرضِ مَنكِبُ
لَظَلَّ صَدى رَمسي وَإِن كُنتُ رِمَّةً لِصـــوَتِ صَدى لَيلى يَهُشُّ وَيَطرَبُ
وَلَو أَنَّ عَيناً طاوَعَتنِيَ لَم تـــزَل تَرَقـــــرَقُ دَمعاً أَو دَماً حينَ تَسكُبُ[xliii]

إذ كرر الشاعر اسم حبيبته (ليلى)ثلاث مرات مرتان منها مرخم (ياليل)وكذلك كرر القسم ثلاث مرات،(فَوَاللَهِ- ثَـــمَّ وَاللَـهِ- وَوَاللَهِ) فهو في حيرة من أمره ؛لأنه اتهم جزافاً بجناية لم يرتكبها، فراح يكرر القسم ليثبت براءته، ثم يتضح ذهول الشاعر وحيرته من خلال ردة فعله فكرر(أَمَ)المعادلة أربع مرات، فهو لا يعرف ماذا يصنع إذ خير بين أمور أحلاها أمرُ من العلقم(أَأَقطَعُ حَبلَ الوَصلِ) وهذا خيار غير ممكن لأن الموت يقف حائلاً دونه، ثم تستمر حيرة الشاعر (أَمَ اَشرَبُ كَأساً) ،(أَمَ اَهرُبُ حَتّى- أَمَ اَفعَلُ مـــاذا- أَم أَبـــوحُ)،فهو يقف في حالة (منولوج) الحوار الداخلي، ويبدو أن اليأس والاستسلام سيطرا على ذات لشاعر بفعل المؤثرات الخارجية، فالعمل الأدبي استجابة معينة لمؤثرات خاصة،وهو بهذا الوصف عمل صادر عن مجموعة القوى النفسية، ونشاط ممثل للحياة النفسية ،ومؤثر يستدعي استجابة معينة في نفوس المستمعين، تثير فيهم انطباعات معينة نضيرة لانطباعات صانع العمل الأدبي[xliv] ،وانطلاقاً مما تقدم يمكن القول: إن المرأة أدت دوراً كبيراً في حياة الشعراء فألهمت-بغيابها-قرائحهم الشعرية،حتى أصبح غيابها، أكثر إثارة لخلق الشعر الناجح من حضورها، فالحرمان من المرأة، هو من دواعي الاستثارة لدى الشاعر لكي يعبر عن مفقوده؛ فتنهال المشاعر الدفينة وتكتوي القلوب بنار الهوى[xlv].

٢-الاغتراب النفسي:

لاشك في أن الشعر هو تعبير عن رؤى الشاعر وتطلعاته ،وحيلة شعورية أو لاشعورية للتنفيس عن همومه ،ولا يقتصر الأمر على إبراز تلك الهموم فحسب بل هناك رغبة جامحة للشاعر في إشراك الغير في هذه المشاعر الملتهبة،فالشاعر ذو حساسية عالية؛ لذا فهو ينفث ما يعتلج في نفسه من هموم عن طريق الشعر .وإذا أردنا الحديث عن الأمور المسببة للاغتراب النفسي، فالحديث يطول ولا ينتهي، فهناك أمور متعددة أسهمت في ذلك منها: العزلة الاجتماعية والحيف، غير أننا سنكتفي هنا بدراسة التكرار في موضوع السجن والشيب والشباب، لكونهما يشكلان عاملاً مهماً من عوامل الاغتراب النفسي.

أ-السجن:

تشكل موضوعة السجن إحدى الموضوعات المهمة في الأدب العربي، إذ أثرته بكثير من الصور الشعرية، ويأتي التكرار واحداً منها ؛ لدوافع نفسية بحته، فالظروف التي تعرض لها السجناء داخل السجن، دفعت بهم إلى إطلاق كم هائل من المشاعر الدفينة التي تعكس مدى

معاناتهم وهمومهم وعذاباتهم داخلها، إنهم يعيشون مواقف متناقضة إيجاباً وسلباً؛ لذا كان انعزالهم وتفردهم في السجون، عاملاً مساعداً على تغربهم النفسي،فلجأ معظم الشعراء إلى تكرار ألفاظ دالة على شدة معاناتهم النفسية ،ومن هنا نرى أن موضوعة السجن كانت إحدى البواعث المهمة والمؤثرة في ظاهرة التكرار.

إن تعرض الشاعر إلى تجربة السجن أو الأسر، تجعله يطلق صرخات مدوية من الألم والحزن في فضاء السجن، لتعلن عن حجم الأسى والمرارة التي تعانيها الذات الإنسانية عند تعرضها للتضييق والحجر ،فهذا الشاعر طرفة بن العبد تتعدد مواقف استجابته داخل السجن فيقول:(من الطويل)

أَبا مُنذِرٍ أَفنَيتَ فَاستَبقِ بَعضَنا حَنانَيكَ بَعضُ الشَرِّ أَهوَنَ مِن بَعضِ
أَبا مُنذِرٍ إن كنتَ قد رُمتَ حربنا فمنزلنا رحبٌ مسافتهُ مـــــــفضِ
أَبا مُنذِرٍ من للكُماة نزالـــــــها إذا الخيلُ جالتْ في قناً بينها رفضِ
أَبا مُنذِرٍ كانَت غَروراً صَحيفَتي وَلَم أُعطِكُم بِالطَوعِ مالي وَلا عِرضي
أَبا مُنذِرٍ من للأمورِ التـــي تُرى على مرةٍ تحدو الشرائعَ بالـــــنقضِ
أَبا مُنذِرٍ رمتَ الوفاءَ فهـــــبتهُ وحِدْتَ كــما حادَ البعيرُ عن الدحضِ
يُقالُ: أبيتَ اللعنَ ،واللعنُ حظهُ وسوف أبيتَ الخيرَ تعرفُ بالخفضِ[xlvi]

فالشاعر لجأ إلى توظف آلية الاعتذار[xlvii] ،فبعد أن أيقن بعدم الخلاص راح يطلق صرخات من الاستعطاف موجهة نحو الملك(عمر بن هند)علها تجدي نفعاً، إذ كرر صيغة النداء(أَبا مُنذِرٍ)ست مرات، مع ملاحظة تمسك الشاعر بإظهار التجلد وعدم الجزع(فمنزلنا رحبٌ– من للكُماة نزالها – في الطوعِ مالي ولا عرضي)،فيظهر –أي الشاعر–في موقف تحدٍ واضح وهو في السجن،إذ يتحقق هذا المعنى بصيغة النداء (أَبا مُنذِرٍ) في الأبيات الستة–من غير الاقتران بتحية الملوك أبيت اللعن– التي توهم باستعطاف الملك ،وتؤكد أن الشاعر غير مكترث به ولا بحبسه فهو –أي الملك–لم يستطع أن ينال منه وهو طليق(لم أعطكم في الطوع مالي ولا عرضي) وكذلك لن ينال منه–رفض الولاء للملك–وهو سجينه؛لأن الشاعر لا يزال يمتلك قدراً من التوازن النفسي–الذي لن يسمح له بالخضوع–يواجه به الملك على الرغم من قلق الحبس[xlviii]،وعلى الرغم من هذا الموقف الثابت، الذي صدر من ذات قوية مفعمة بالأمل والصبر نجد أن هناك أنات وآهات، أطلقها الشاعر لاشعورياً وتسربت إلى أبيات القصيدة

لاشعورياً ،ولا مضض في ذلك "فشعر الأسر تعبير عن تجربة الم تعانيها النفس الأسيرة المعذبة إذ ينفث الإنسان الحري، الزفرات التي تقض المضاجع؛تتبع من أتون يصطلي بحر جحيمها الأسير،فتتلاشى عنده الآمال ،وتضيق الأرض بما رحبت في عينه ،فينقلب ماضيه السعيد والأيام الجميلات إلى أشواك تدميه،وتحيل ألوان الحياة إلى سواد قاتم"[xlix].

وبالانتقال الشاعر سحيم عبد بني الحسحاس وهو واحد من الشعراء الذين تعرضوا للسجن والمهانة والتنكيل نجه يقول:(من الطويل)

فإن تَحبِسوني تَحبِسوا ذا وَليدَةٍ وإن تُطلِقوني تُطلِقوا أَسَداً وَردا

وَما الحَبسُ إلّا ظِلُّ بَيتٍ سَكَنتُهُ وَما الجَلدُ إلّا جلدَةُ قارَنَت جِلدا[l]

إذ حاول الشاعر في هذه الأبيات أن يحقق نوعاً من الانتصار المعنوي،فبدأ بتضخيم الذات ؛بعد أن أيقن أن القوم اجمعوا على قتله، وهذه البنية السطحية للنص، أما البنية العميقة فهي ذات مدلولات لا يمكن البوح بها غير أنها تسربت عن طريق الأبيات الشعرية إذ كرر الشاعر أفعال الحبس(تحبسوني–تحبسوا–الحبس)ليعكس شدة ما يعانيه من العذاب داخل السجن وكذلك قوله:(من الطويل)

أَبا مَـعبَدٍ بئسَ الفَراضةُ لِلـفَتى ثمانونَ لَم تَترُك لِحِلفِكُمُ عَـــبدا

كَسَوني غَداةَ الدَارِ سُمراً كأَنَّها شَياطينُ لَم تَترُك فؤاداً وَلا عَـهدا

فَما السِجنُ إلا ظِلُّ بَيتٍ سَكَنتُهُ وَما السَوطُ إلاّ جِلدَةُ خالطَت جِلدا

أَبا مَعبَدٍ واللَهِ ما حَلَّ حُبّـــهَا ثمانونَ سوطاً بـل تَزيدُ بِها وَجدا

فإن تَقتُلوني تَقتُلوا ابنَ وَليـدَةٍ وإن تَترُكوني تَتركوا أَســـداً وَردا

غَداً يَكثُرُ الباكونَ مِنّا ومِـنكُمُ وَتَزدادُ داري مِـــــن ديارِكُمُ بُعدا[li]

إذ كرر الشاعر ألفاظ دالة على مدى معاناته وألمه داخل السجن منها (السوط) الذي تكرر لمرتين والعدد(ثمانون)تكرر مرتين أيضاً فضلاً عن تكرار(أَبا مَعبَدٍ، لَم تَترُك)مرتين غير أن الشاعر تظاهر بعدم الاكتراث لذلك، فهو يحاول بشكل دائم أن يظهر بمظهر التحدي وعدم الخوف ؛لذا فهو يلجأ إلى آلية التسامي"Sublimation" ؛ليخفف من شدة الضغط النفسي المحتدم على ذاته[lii]،وهذا ما لاحظه الباحث عن طريق تكرار الشاعر للمعنى في بيتين مختلفين:

فإن تَحبِسوني تَحبِسوا ذا وَلـيدَةٍ وإن تُطلِقوني تُطلِقوا أَســداً وَردا[liii]

فإن تَقتُلوني تَقــتُلوا ابنَ وَليــدَةٍ وإن تَترُكوني تَتركوا أَســداً وَردا[liv]

إذ حمل معاني نفسية مكثفة ،تدل بمجملها على ثبات بأس الشاعر أكثر من كونها عيباً يتعلق بالمعنى،ويرى الباحث أن تكرار الشاعر للبيت الأخير يختلف تماماً عن البيت السابق وإن صب في نفس المعنى، فالبيت الأول قاله الشاعر للخلاص من السجن وعندما أحس بعدم جدوى ذلك –وإن القوم مجمعون على قتله –راح يرغب النفس بالثبات وشدة البأس،وكذلك ليثبت النصر المعنوي كما أشرنا إلى ذلك مسبقاً ،ومن هنا فإن فقدان الحرية والإحساس بوطأة الظلم من أشد ما يحرك كوامن الشعور عند الشاعر، فتتفجر لديه ينابيع القول،وتفيض لديه المعاني المحملة بعطر العواطف وصدق المشاعر[lv].

وبالانتقال إلى الشاعر ،جحدر العكلي نجده يصف بدقة كل التحركات داخل السجن، ومنها حركة الباب التي أتقن تصويرها إذ يقول: (من البسيط)

يا صاحِبَيَّ وَبابُ السِجنِ دونَكُما هَل تُؤنِــسانِ بِصَحراءَ اللِوى نارا
لَوى الدَخولِ إِلى الجَرعاءِ موقِدُها وَالنارُ تَبدي لِــذي الحاجاتِ أَذكارا
لَو يُتبَعُ الحَقُّ فيها قَد مَنــَيتُ بِهِ أَو يُتـــــبَعُ العَدلُ ما عَمَّرتُ دَوّارا
إِذا تَحَرَّكَ بابُ السِـــــجنِ قامَ لَهُ قَومٌ يَمـــــــدّونَ أَعناقاً وَأَبصارا[lvi]

إذ تمتلئ هذه الأبيات بالمرارة والحزن ،فالشاعر يعاني أشد الويلات والعذاب وهو في ظلمات السجن؛لذا نجده يكرر مفردات –بعينها –الصق بحياة السجين(باب السجن)التي تكررت مرتين و(النار)التي تكررت مرتين وتكرار (اللوى) مرتين، وهي آلية من آليات الدفاع الذاتي وتشكل للشاعر تعويضاً عن الظلمة الشديدة في سجن(دوار)[lvii]،ثم بدأ يصف بدقة حركة أبواب السجن، تلك الحركة المرتبطة بالمجهول، فلا يدري الشاعر ما وراء فتح الباب أهو الفرج؟ أم الإتيان بسجين جديد، أم اخذ السجين لتنفيذ عقوبة القتل.

إن السجين –في جدران سجنه– يعيش لحظات اليأس من الخلاص ، إذ ينم ذلك على وضع نفسي يشير إلى إحباط الذات وانكسارها ، إذ لا تأمل خلاصها من الواقع السلبي الذي تعيش سوداويته ، ومن المنطقي النفسي أن يفضي ذلك بالذات إلى الإحساس بلحظات الموت وهي تقترب نحوها ، فتقض مضجعها ، وتجعلها في بؤرة توترها النفسي،فتعيش لحظات من الترقب الحذر الذي يفضي إلى مزيد من العذاب والتوتر النفسي [lviii]،ونلحظ أن الشاعر قد عمد إلى توظيف ثيمة معينة لها علاقة وثيقة بنفسية الشاعر ألا وهي(النار)، فقد انطلق خيال الشاعر

،بعيداً إلى تلك الأيام الخوالي، وقد حاول عن طريق هذه الثيمة ،أن يقضي على الظلام الذي يقض مضاجعه ومضاجع السجناء الآخرين، إذ طغت ظلمة السجن على نفس الشاعر ،ثم بعد ذلك صور لنا وبدقة تلهف السجناء ومد أعناقهم لمعرفة النبأ الذي يحمله فتح أبواب السجن.

وقد مزج بعض الشعراء بين موضوعة السجن وبين استحضار طيف الحبيبة ،ويبدو أن السبب في ذلك يعود إلى حالة الانفراد التي يعيشها الشاعر داخل السجن فيعمد إلى استحضار آليات متنوعة ، فهذا الشاعر السجين السمهري العكلي[lix] يستأنس بطيف الحبيبة في قوله: (من الطويل)

أَلا حَيِّ لَيلى قد أَلَمَّ لِمـــــــامُها وَكيف مَـــعَ القَومِ الأَعادي كَلامُها
تَعَلَّل بِلَيلى إِنَّما أَنتَ هامَـــــــةٌ مِنَ الهـــــام يَدنو كُلَّ يَومٍ حِمامُها
وَبادِر بِلَيلى أَوبَةَ الرَكبِ إِنَّـــهُم مِتى يَرجِـــــعوا يَحرُم عَلَيكَ لِمامُها
وَكَيفَ تُرَجّيها وَقَد حـــــيلَ دونَها وَأَقسَـــــــــمَ أَقوامٌ مَخوفٌ قَسامُها

....

وَنُبِّئتُ لَيلى بِالغَرِيَّينِ سَـــــــلَّمَت عَلَيَّ وَدوني طَخفَةٌ فرِجـــــــــامُها
فَإِنَّ الَّتي أَهدَت عَلى نَـــأيِ دارِها سَـــــــــلاماً لَمَردودٌ عَلَيها سَلامُها
عَديدَ الحَصى وَالأَثَلِ مِن بَطنِ بيشَةٍ وَطَرفائِـــــــها ما دامَ فيها حَـمامُها
لَقَد طَرَقَت لَيلى وَرِجلـــــــي رَهينَةٌ فَما راعَني في السِـــجنِ إِلّا سَـلامُها
فَلَمّا اِرتَفَقتُ لِلخَيالِ الَّـــــذي سَرى إِذِ الأَرضُ قَـــــفرٌ قَد عَلاها قَـــتامُها
فَإِلّا تَكُن لَيلى وَرِجـــلي رَهـــــــينَةٌ شَبيهٌ بِلَيـــلى حُســـــــنُها وَقَوامُها[lx]

إذ استدعى الشاعر طيف الحبيبة فضلاً عن أسمها الذي تكرر سبع مرات لعله يعينه على مواجهة شدة الشوق،بعد أن تفاقم التأزم النفسي وعز اللقاء بالحبيبة واقعاً ،فيجنح الشاعر صوب الخيال والأحلام، لتحقيق نوع من الاتزان والارتواء النفسي.إن طيف الحبيبة كان بمثابة النور الذي أضاء للشاعر فتتبدد الظلمة المعتمة التي يعيشها في وسط السجن، فهو –أي الطيف– "يعلِّل المشتاق المغرم،ويمسك رمق المعنى المسقم،ويكون الاستمتاع به والانتفاع به،وهو زور باطل،كالانتفاع لو كان حقاً يقيناً،وأنه وصلٌ من قاطع،وزيارة من هاجر،وعطاء من مانع،وبذل من ضنين، ومن مليح مدحه أنه لقاء واجتماع لا يشعر الرقباء بهما،ولا يخشى منع منهما"[lxi] غير أن الشاعر ما لبث أن ضاق ضرعاً بطيف الحبيبة:

لَقَد طَرَقَت لَيلى وَرِجلي رَهينَةٌ فَما راعَني في السِجنِ إِلّا سَلامُها

حتى أن السجن أصبح مظلماً،وكذلك الأرض هي الأخرى أظلمت في عين الشاعر؛ لذا نجده يكرر تذمره من القيود(وَرِجلي رَهينَةٌ)التي تكررت مرتين حاملةً مضامين نفسية تشير في مجملها إلى العذاب النفسي الخطير الذي تعانيه النفس الإنسانية عند تعرضها للحجر والتضييق؛ويختار الشاعر حرف الميم قافية لقصيدته فهو حرف"وصف بأنه من الحروف الشفوية الانفجاريّة ،فإذا كان مضموماً وألحقت(ها)في نهايته صار المتلقي كأنما يسمع دوياً وما يشبه الصراخ المتفجع المقترن بالتأسي"[lxii]،ولعل الذي دفع الشاعر إلى عدم الاستئناس بالطيف يعود إلى أنه"سريع الزوال، وشيك الانتقال،وبأنه يهيج الشوق الساكن،ويضرم الوجد الخامد،ويذكر بغرام كان صاحبه عنه لاهياً وساهياً"[lxiii]، ونلحظ أن الشاعر قد اختار الليل – زمناً لبث شكواه ومواجده –لسمات وخصائص ينماز بها عن غيره من الأوقات، إذ تكون النفس الإنسانية منعزلة عن المحيط الخارجي، لاسيما في السجن ،إذ يطغى الظلام على محيط السجن وتختفي الأصوات،وتقع النفس الإنسانية بين غربتين ،الغربة المكانية والغربة النفسية ،فيشتد العذاب النفسي وبخاصة أثناء الليل، إذ لا جليس ولا سمير ولا ضوضاء ولا حركة، فيجلس الشاعر إلى ذاته، وتستيقظ في داخله جميع أحاسيسه ومشاعره الدفينة وما يقاسيه من عذاب وألم،–وكأنه كان في غفلة من ذلك– ،فيبدأ صراعاً مستمراً مع نفسه ومع جسده ،ويطول هذا الصراع كما يطول الليل– كذلك– فتتكالب عليه الهموم والأحزان، التي يسعى جاهداً للخلاص منها ،فهو يبتهج لطلوع الفجر؛ لأن الظلام يزيد من غمه، والنور يفرج همه[lxiv].

؛فالشاعر حين يكتب قصيدته ينصرف إلى ذاته والى مخيلته؛ ليبتعث ما في مخزونه من رؤى وأحلام مكبوته ،فهو يهندس عالماً على طريقته الخاصة، ويصور أحداثاً بما يمليه طموحه، إنه يحقق ذاته المكبوتة،فتظهر قصيدته بذلك حلماً يقظاً مفرغاً لكل طموح مكفوف بإحباط ،وتعزية لكل ممارسة مشلولة بضوابط أو نواميس،فتغدو القصيدة لدى الشاعر كالحلم لدى الحالم، كلاهما عنصر تسوية بين ممكن ومستحيل[lxv].

ومن هنا يمكن القول:إن الواقعية والصدق الفني هما سمة الشعر الذي نظمه الأسرى والسجناء في سجونهم ومعتقلاتهم، وهم يعانون تجربة نفسية خالصة،وكان الوصف عندهم يمثل التصوير الحقيقي لواقعهم وللبيئة التي يعيشون في كنفها .ثم نلتمس في أشعارهم البساطة والعفوية والبعد عن التكلف والزخرفة، لذا جاءت أشعارهم ممثلة خير تمثيل لأحوالهم النفسية

،وما كانوا يعانونه في غياهب السجون وظلماتها من معانات أثمرت لنا كما هائلاً من النصوص الشعرية، كانت وما تزال محفورة في مخيلة المتلقي العربي[lxvi].

ب-الشيب والشباب:

تشكل موضوعة الشيب والشباب إحدى معالم اغتراب الذات وتفردها زمنياً إذ يشعر الإنسان بأن عجلة الحياة تدور بسرعة مفرطة، ولا سبيل إلى عودة الأيام -الجميلة- التي انقضت فيلجأ إلى صب جامة غضبه على الزمن، ويعده المسؤول الأول والأخير عن ظهور أمارت العجز والتقدم في السن،فتطلق النفس الإنسانية الحسرة تلو الأخرى، على ما فات من العمر وانقضى إلى غير رجعة،فهذا الشاعر سلامة بن جندل يتألم على ما فاته من سنين حياته، بعد أن ظهرت إمارات الموت والتقدم في العمر على وجهه ورأسه ؛لذا لجأ إلى تكرار مفردات تتسم بالمرارة والحزن في قوله:(من البسيط)

أَودى الشَبابُ حَميداً ذو التَعاجيبِ أَودى وَذَلِكَ شَأوٌ غَـــيرُ مَطلوبِ
وَلّى حَثيثاً وَهَذا الشَيبُ يَطـــلُبُهُ لَو كانَ يُدرِكُهُ رَكضُ الـــيَعاقيبِ
أَودى الشَبابُ الَّذي مَـــجدٌ عَواقِبُهُ فيهِ نَلَذُّ وَلا لَـذّاتِ لِلـــــــشيبِ
وَلِلشَبابِ إِذا دامَت بَشاشَـــــتُهُ وُدُّ القُلوبِ مِنَ البيضِ الرَعابيبِ[lxvii]

إذ تتكسر نفس الشاعر حسرات على ما فات من العمر وتقدم السن، ويتضح ذلك عن طريق أسلوب التكرار،إذ كرر الشاعر(أودى)التي تعطي معنى التأسي،فضلاً عن تكرار(الشباب)ثلاث مرات و(الشيب)مرتين،نادماً ومتحسراً على الملذات التي انتهت وولت بمرور الشباب وإتيان المشيب، حتى أنه افتتح قصيدته ببكاء حار على الشباب كادت نفسه تنفطر حسرة عليه،فقد ودع الشباب بل إن الشباب هو الذي ودعه بما فيه من عجائب تروق الناظرين،في حين هو متشبث به،يود أن يجري وراءه بأقصى سرعة،ويندفع بكل قواه لعله يدركه،فيستعيد تلك الأيام الحافلة بالنعيم والسرور التي ولت إلى غير رجعة؛ فتنفث نفسه آهات متتابعة لتعكس ما يعانيه من ألم تقدم العمر ودنو الموت[lxviii].

وغالباً ما تتعرض العلاقة التي تربط الشاعر بحبيبته إلى التأزم عندما يتعلق الأمر بظهور علامات الكبر والتقدم في السن، فهذا الشاعر الأسود بن يعفر النهشلي ،يشتكي من تأزم علاقته بحبيبته أسماء في قوله:(من البسيط)

قد أَصبَحَ الحَبْلُ منْ أَسماءَ مَصْرُومَا بَعْدَ ائْتِلاَفٍ وحُبٍّ كانَ مَكْـــــتُومَا

واسْتَبْدَلَتْ خُلَّةً مِنِّي وقد عَلِـــــمَتْ أَن لَنْ أَبِيتَ بوادِي الخَسْفِ مَذْمـُوما
عَفٌّ صَليبٌ إذا ما جُلْـــــبَةٌ أَزَمَتْ مَنْ خيْرِ قَوْمِكَ موجوداً ومعدُومَـــا
لَمَّا رَأَتْ أَنَّ شَيْبَ المـــــرْءِ شامِلُهُ بَعْدَ الشَّباب، وكان الشَّيْبُ مَسْؤومَا
صَدَّتْ وقَال: أرى شَـــــيْباً تفـرَّعَهُ إنَّ الشــبابَ الَّذِي يَعْلو الجـرَاثِيمَا[lxix]

إذ تعرضت العلاقة التي تربط الشاعر بحبيبته إلى التضعضع والانهدام،فالزمن قد فعل فعله ،إنه المسؤول الأول والأخير عن تعرض هذه العلاقة للتغير والاضطراب،فعندما رأت الحبيبة إمارة الشيب بادية على حبيبها نفرت منه،ولم يتبقى للشاعر سوى استذكار الأيام الماضية –والاحتماء بها من سطوة الزمن الحاضر– أيام الشباب والعنفوان وتمتعه من ريق الحبيبة، كما يتمتع بالخمرة المعتقة ،فكرر الشاعر(الشيب)ثلاث مرات وكرر(الشباب) مرتين ،ثم يستذكر الشاعر أيام الفتوة والشباب، عن طريق تفاخره بقيادة ناقته في الصحراء الملتهبة الموحشة الخالية من السكان، إلا من البوم والطيور الأخرى ،كردة فعل على جفاء الحبيبة وتجاهلها للشاعر:

وسَمْحَةَ المَشْيِ شِمْلالٍ قَطَعْتُ بها أَرْضاً يَـــحارُ بها الهادُونَ دَيْمُومَا
مَهامـــــــهاً وخُروقاً لا أنِيسَ بها إلاَّ الضَّوابحَ والأَصـــــدْاءَ والبُومَا[lxx]

هكذا تتجه الأبصار والذكريات– كلما تقدم العمر –صوب الماضي ،فقد وقف الشعراء وقفات طويلة عند الشباب وبكوه بكاء حاراً ؛لأن بذهابه تفنى البشاشة ،ويزول اللهو والمرح ،ويدنو المرء من الهرم، وينذر بقرب ختام الرحلة تلك الرحلة التي باتت مع الشباب بعنفوان وأمل وراحت بعد زواله تجر البقية الباقية من العمر بمرض وألم وجدب ،فتحسر الشعراء على الشباب الغابر وتمنوا رجوعه؛ لأن فيه القوة والبقاء[lxxi]،وهكذا تبقى نفس الشاعر تواقة إلى الماضي وباستمرار، وهو ما يعرف في علم النفس باسم (النوستاليجيا)[lxxii]، فالماضي يمثل –بكل أحداثه –المعين الذي لا ينضب لتزويد الشعراء بمختلف الذكريات المفرحة والمفجعة.

وتبلغ شكوى الشعراء من سوء معاملة زوجاتهم لهم ذروتها بسب الكبر، حتى أن الشاعر كعب بن زهير، قد هم بطلاق زوجته وتسريحها فقال في ذلك:(من البسيط)

بانَ الشَبابُ وَأَمسى الشَيبُ قَد أَزِفا وَلا أَرى لِشَبابٍ ذاهِبٍ خَلَـــــفا
عادَ السَوادُ بَياضاً في مَـــــفارِقِهِ لا مَرحَباً هابِذا اللَونِ الَّذي رَدِفا
في كُلِّ يَومٍ أَرى مِنهُ مُبـــــــيِّنَةً تَكادُ تُسقِطُ مِني مُنَّةً أَســـــفا

لَيتَ الشَبابَ حَليفٌ لا يـــــــزايلُنا بَل لَيتَهُ اِرتَدَّ مِنهُ بَعضُ ما سَلفا

ما شَرُّها بَعدَ ما إبيَضَّت مَسائِحُها لا الوُدَّ أَعرِفُهُ مِنها وَلا اللَطَــفا

لَو أَنَّها آذَنَت بِكراً لَقُلـــــــتُ لَها يا هيدَ مالِكِ أَو لَو آذَنَت نَصـفا

لَولا بَنوها وَقولُ الناسِ ما عُطِفَت عَلى العِتابِ وَشَرُّ الـوُدِّ ما عُطِفا[lxxiii]

إذ لجأ الشاعر إلى تكرار (الشباب)ثلاث مرات بعد أن تقدم به العمر،وكرر الأداة (ليت) مرتين مترجياً أن يحالفه الشيب أو أن يرتد الزمن إلى الوراء ولكن أنى له ذلك؟،وكرر أيضا(شرّ)مرتين و(أَرى)مرتين فضلاً عن تكرار(آذَنَت)مرتين والجناس الاشتقاقي(عُطِفَت – عُطِفا)، ويرجح الباحث أن هذا الكم الهائل من الشكوى، يرتبط بفكرة الموت المحتم ،التي سيطرت على عقل الإنسان منذ نشوء الخليقة، فالشاعر يتعامل مع الشيب، كإمارة من إمارات الموت ،أو النذير الذي يقرع بقرب ودنو الموت ،هكذا كان يطغى هذا التفكير على الشاعر؛ فالشكوى من الشيب لم تقتصر على الشعراء –فحسب– وإنما الذي إنماز به الشعراء –من سواهم– أنهم وظفوا هذه المعاناة شعراً ،فالشاعر عندما" تتسرب إلى نفسه فكرة الموت ويشعر أن عمره قد أشرفت نهايته ، يسد عليه الإحساس بالموت كلَّ مشاعر السعادة ، وتعتلج في نفسه مشاعر عنيفة مختلفة ، وتثير في عواطفه انفعالات شتَّى "[lxxiv]. ويمثل استحضار الشاعر للمرأة داخل القصيدة هم يؤرقه، فهي تقف في صف الزمن بالضد من الشاعر، تفر وتتذمر من هذا الضيف الجديد (الشيب) ،حتى أن الشاعر –في النص السابق– قد هم بطلاقها وتسريحها لولا (بنوه) وكلام الناس.

ويرى الباحث أن استحضار الشاعر للمرأة في النص السابق، هو استحضار لغرض إعلان الثورة والتبرم من الزمن،فالشيب يحمل دلالة زمنية تؤرق الإنسان وتزيد همومه وتمحي مناظر الجمال والبهجة في الحياة فيقف أمام خيارين لا ثالث لهما، إما أن يواجه الشيب، أو يجنح صوب الماضي ويلقي اللائمة على أشياء أخرى ،فيظهر ما يعرف(بالإسقاط)[lxxv]،إذ اسقط الشاعر همومه وآلامه– من حلول الشيب ونزوله ضيفاً غير مرحب به –على تلك المرأة (الزوجة)، فهو يريد إعلان تذمره–وبقوة–على تقدم العمر فأوكل إلى زوجته هذه المهمة، فالإنسان يميل في مدة الشباب إلى الماديات ويصرف نشاطه في تحصيلها فيلهيه التكاثر عن التأمل، وتطغيه القوة فلا يبحث عن العلل، وحين يقف على عتبة الشيخوخة ويحس ضعف الهرم، يقف موقف المتأمل في الحياة وطبائع الناس، ويقيس الأشباه والنظائر، ويقابل بين

النقيض ونقيضه، ويجمع بين السبب والنتيجة، ويحاول أن يتبنى العلائق بين الأشياء، ويتخذ لنفسه قواعد يسير عليها في حياته تعوضه عمّا فقد من قوة الشباب وحيويته، ويتطرق به التفكير من علاقة إلى علاقة، فيحاول أن يفهم الحياة بعللها، ولا يلبث أن يجد نفسه قد زهد في الدنيا،وندم على ما فاته من لذاتها وزخارفها [lxxvi].

٣-الغربة المكانية:

للمكان دور مميز في إثارة عواطف الشعراء وهمومهم،؛ ولطالما تعالت أصوات الشعراء بشكواهم أثر الابتعاد المكاني عن وطنهم، فأكنوا لها شوقاً جارفاً ،وعبروا عن شدة معاناتهم اثر الابتعاد المكاني والغربة التي تعرضوا لها مكرهين أو مختارين ،فالشاعر لا يكتفي بإثارة مشاعر الحنين والشوق إلى بلاده عند اغترابه فحسب بل تعاني نفسه اغتراباً نفسياً ومكانياً حاداً، فهذا الشاعر الشنفرى اختار البعد والرحيل عن أهله وأحبته قائلاً في ذلك:(من الطويل)

أَقيموا بَني أُمّي صُدورَ مَطِـــــــيَّكُم ... فَإِنّي إِلى قَومٍ سِـــــــواكُم لَأَمَيلُ
وَفي الأَرضِ مَنأى لِلكَريمِ عَـــنِ الأَذى ... وَفيها لِمَن خـــافَ الــقِلى مُتَعَزَّلُ
لَعَمرُكَ ما في الأَرضِ ضيقٌ عَلى اِمرِئٍ ... سَرى راغِباً أَو راهِـــــباً وَهوَ يَعقِلُ
وَلي دونَكُم أَهلَونَ سيدٌ عَمــــــلَّسٌ ... وَأَرقَطُ زُهــلولٌ وَعَـــــرفاءُ جَيأَلُ
هُمُ الرَهطُ لا مُستَـودَعُ الســــرِّ ذائِعٌ ... لَدَيهِم وَلا الجــاني بِما جَرَّ يُخــذَلُ
وَأَغدو خميصَ البَطنِ لا يَـــــستَفِزُّني ... إِلى الزاد حِرصٌ أَو فـــؤادٌ مُـــوَكّلُ
وَلَستُ بِمِهيافٍ يُعَشّي ســــــــوامَهُ ... مُجَدَّعَةً سُقـــــبانَها وَهـــيَ بُهَّلُ
وَلا جَبأَ أَكهى مــرُبٍّ بِعِرســــــــهِ ... يُطالِعُها في شـــأنِهِ كَـــيفَ يَفعَلُ
وَلا خَرِقٍ هَـــيقٍ كَأَنَّ فـــــــؤادَهُ ... يَظَلُّ بِهِ الـــــمُكّاءُ يَعلو وَيَـــسفِلُ
وَأَستَفُّ تُربَ الأَرضِ كَـــــيلا يَرى لَهُ ... عَلَيَّ مِنَ الـــــطَولِ اِمرُؤ مُتَطَوَّلُ
وَآلَفَ وَجـــــهَ الأَرضِ عِندَ افتِراشِها ... بِأَهدَأَ تُنـــبيهِ سَـــناسِنُ قُحـــلُ[lxxvii]

إذ تنفجر نفس الشاعر حرقة وأسى ،فيعلن ثورته الاجتماعية على قومه، وتظهر معالم الاغتراب واضحة جلية، فقد استبدل الشاعر الأهل والأقارب بمجموعة من موجودات الطبيعة؛ بعد أن أحس الشاعر باستلاب حقوقه ،فوجد ضالته في تلك البيئة الصحراوية التي هي بمنأى عن جميع القيود الاجتماعية التي تفرضها القبيلة الشاعر،فكرر مفردة (الأرض) أربع مرات وهي دلالة واضحة على تيقن الشاعر بحتمية الرحيل وإيجاد البديل الدائم الذي أصبح بمنزلة

الأهل والأقارب، وكأنه يعلن أن العيش بقرب هذه الموجودات، أفضل بكثير من مصاحبة الأنس والتقرب منهم فهو ابتعد عن قبيلته لأنه أحس "أنَّها لا تؤمن له الحماية والأمان ، ولم تعد تعرض له أي توجيه يرغب فيه أو له معناه ، أعني حينما يحس بفراغ داخل ذاته ، وهو وسط خليط من التشويش والتشتُّت ، فإنَّه بعد هذا كلِّه، يحس بالخطر يحدق به ؛ فتكون ردود الفعل لديه التطلع إلى أناس آخرين من حوله ، مؤملاً أنَّهم سيمنحونه شيئاً من الإحساس بالتوجيه والدراية ... تجعله يدرك أنَّه ليس هو الوحيد في موقفه هذا في لجة الحياة"[lxxviii]؛لذا راح يوظف موجودات الطبيعة(أَهلَونَ –سيدٌ عَمَلَّسٌ –وَأَرقَطُ زُهلولٌ– وَعَرفاءُ جَيأَلُ– هُمُ الرَهطُ)ثم يطغى على القصيدة جانب من الاعتداد بالنفس ، ولجأ الشاعر مرة أخرى إلى توظيف مفردات تصب في معنى واحد دون أن تتكرر(وَلَستُ بِمِهيافٍ –وَلا جَبأَ أَكهى – وَلا خَرِقٍ هَيقٍ)هذه المعاني التي تكررت ،تنفي عن الشاعر كل الصفات السلبية، وتبقي الصفات التي ممكن أن يتحلى بها الشاعر الصعلوك، كما رسموا لأنفسهم هذه الصفات،إذ عمد الشاعر إلى الترفع والتسامي ،ليحقق لذاته نوع من الاتزان،والسؤال الذي يمكن أن يطرح هنا ،هل كان الشاعر جادا في كل ما قال؟ من إيثار تلك الحيوانات والفلوات على الأهل والأقارب ؟،ثم ما هو حجم الأذى الذي تعرض له الشاعر لينعزل هذا الانعزال؟.

يرى الباحث أنه وعلى الرغم من الصلابة والقوة–قوة الصبر– التي كان يتمتع بها الشاعر غير أن هناك تدفقات لاشعورية تسربت إلى نص القصيدة، توحي بالضعف والاستسلام من هذا العالم الجديد الذي خلقه الشاعر لنفسه ،فمهما استطاع الشاعر من كتمان مشاعره وهمومه ليظهر –بالمقابل–تجلده وصبره، إلا أن نفسه تبقى تهفو وباستمرار، صوب الجماعة التي لا يمكن أن يتخلى عنها:

فَضَجَّ وَضَجَّت بِالبَراح كَأَنّـــــــــهَا وَإِيّاه نـــــــوحٌ فَوقَ عَلياءَ ثُكَّلُ

شَكا وَشَكَت ثُمَّ اِرعَوى بَعدُ وَارِعَـوَت وَلَلصَّبرُ إِن لَم يَنفَعِ الشَكوُ أَجمَلُ[lxxix]

إن استحضار الشاعر للذئاب وعوائها محاولة شعورية تهدف إلى إسقاط مشاعره على تلك الذائب، التي قامت بالمهمة–مهمة البكاء– نيابة عنه.

وغالباً ما وقع الــشعراء،ضحية لمعاندة الأهل والأقارب،وتزمتهم فهذا الشاعر الصمَّة القُشيريّ أضناه الشوق بعد غربته فقال في ذلك:(من الطويل)

إلى الله أشْكو نيّه يـــوم قَرْقَرَي مُفَرَّقَةَ الأهوَاءِ شَـــتّى شُعُوبُهَا
ويوم بِحِصَنِ الـــــباهِليِّ ظَلَلتُهُ أكفكِفُ عَبْرات تَفيــضُ غُرُوبها
ويوماً على تبراكِ أيْقَـنتُ بالذي تُجاذِرُه نَفسي فَشُبَّ شُـــــبُوبُهَا
ويوماً بقاعِ الأخرْبينِ جــري لَنا بنحسٍ ظِبَاءُ الأخربينِ وذيــبُهَا
ويوماً عَلَـى مآءِ الهُدْيّة قَالَ لي صِحابِي طِبْ نفساً وكيفَ أطيبُها
ويوماً بمَـــــطْلُوبٍ وجدت حرارَةً طويلاً بأعواذِ الفُؤادِ نُشـــــوبُها
ويوماً عَلَى مآءِ المُحَـــلّق طَيرُهُ أُحَدِّثُ نفساً صَـبّةً ما يكـــــيبُهَا
ويَوماً بقُرْنٍ قَرْن نــخلةَ راجَعَتْ بنفسك زَفْرَاتُ بنَـــــجْدٍ طَبِيبُهَا[lxxx]

إذ كرر الشاعر الأيام التي قضاها في تلك الأمكنة ثمان مرات، فهو يكرر اليوم تلو الآخر ،فتتعدد الأيام وتتعدد الأمكنة –كذلك– ليعلن شدة ما يعانيه من اغتراب، فكل يوم انقضى – بعيداً عن الديار–هو بمثابة صرخت ألم مدوية في وجدان الشاعر،فهو بتكرار لتلك الأيام والأماكن، يعقد مقارنة بين زمنين الزمن الماضي المقترن بالاستقرار وطيب العيش والزمن الحاضر الذي يعاني فيه من الحزن والعذاب لذا فقد عدّدَ –مثلما نلاحظ–أياماً عاشها ممتحناً في غربته الطويلة،وفي كل يوم منها وصفٌ لحال من أحواله النفسية التي اضطربت واشتدت مواجعها ،وثقلت عليه وطأتها ،حتى راح يسأل نفسه سؤالاً بدا فيه جاهلاً–بل متجاهلاً–أسباب كآبتها،فهو بهذا المعنى الكلي القريب(الظاهر) يبدو بارعاً في وصف هذا التداخل بين أحواله الشخصية وأيامه التي عاشها في رحلة اغترابه، التي اكره نفسه عليها [lxxxi]،لقد احدث الاغتراب الذي تعرض له الشاعر، فجوة نفسية في حياته ،وجرحاً نازفاً لا يريد التوقف، إذ بدت مشاعر القلق والتوتر ظاهرة في سلوكه،فحصل للشاعر ما يعرف بالإزاحة[lxxxii]،فهو كان قد قرر الابتعاد عن أهله والانقطاع عنهم نهائياً ،غير أنه ما لبث طويلاً حتى أعلن شكواه وتذمره بسبب الحنين المفرط لبلاده التي فارقها(مرغماً/راغباً) ولكل منهما مبررات؛لذا راح يكرر تلك الأيام حتى انقطعت أنفاسه، ولكنها لم ولن تنقطع عن مخيلته وأفكاره، هكذا يعلن الشاعر وبقوة تشبثه بالمكان الأم الذي ولد فراقه آهات ومآسي لا تحصى،لقد أثرت في الشاعر كثير من المثيرات الخارجية دعته يستدعي[lxxxiii] هذا الكم الهائل من الذكريات ،ويمكن تمثيلها حسب المخطط التالي:

المثيرات الخارجية ← الذاكرة ← استحضار الماضي

على شكل ذكريات

سمعية

شمية

بصرية

ذوقية

ويتجدد الاغتراب في نفس الشاعر الصمَّة القُشيريّ مرة أخرى فيستحضر مكان آخر علق في ذاكرته قائلاً في ذلك:(من الطويل)

خليليَّ إنِّي واقفٌ فمـــــــــسلِّمٌ على النِّير فارْتاحا قـــليلاً فسلِّما

فإنِّي أحبُّ النِّيرَ والبرقَ الَّـــتي بها النِّيرُ حبّاً خالطَ اللَّحمَ والدّما

فلو زال هضبُ النِّير عن سكَناتهِ ليمَّمتُ من وجدٍ به حيــثُ يمَّما[lxxxiv]

فالشاعر راح يبحث عن رفقةٍ متوهمين –على عادة الشعراء– ليخفف من شدة اغترابه ،ثم لجأ لتكرار (النير) –ذلك الجبل المشهور–أربع مرات ،ليعلن حبه وتشوقه لبلادة، ولكن أي نوع من الحب إنه الحب الذي خالط اللحم والدم، وما دام قد خالط لحمه ودمه ،فلا يستطيع أحد أن يسلبه من ذاكرته، وقد كشف النص عن أزمة نفسية حادة مني بها الشاعر، فهو يعيش حالة فريدة من التوتر والقلق الذي أتى بفعل عوامل خارجية مفروضة على الشاعر، فالغربة المكانية التي تعرض لها جعلته يعيش حالة من الحرمان ،ومن هنا تظهر علامات الحيرة والسأم على ذات الشاعر،فيأتي حرف الإطلاق الألف في القصيدة بوصفه " معلماً آخر من معالم شعور الشاعر بالضيق والحرد في حياته وإحساسه بالعزلة، وبحثه عن مواطن التسريب لاكتئابه، فيستعين بهذا الحرف للانتشار على أكبر مساحة سطحية في القصيدة"[lxxxv].

فالمكـــان كـــان" ومـــا زال محـــوراً رئيســـاً فـــي إبـــراز هويـــة الشخصـــية،بإبعادها البايلوجيـــة والاجتماعية والثقافية ،فهو يكتسب دلالاته ومفاهيمه،استناداً إلى الشخصية التي تستوطن احيازه ،إذ إن إدراكها للمكان، هو إدراك حسي،يتضح في تصوراتها للعوالم المادية وغير المادية على السواء"[lxxxvi]،وكيف لا تهلك نفس الشاعر حسرات وندم ،بعدما باعته عشيرته بأبعرة على حد قول حبيبته(ريّا/طيّا)[lxxxvii]؟.

ويطلق الشاعر أبو دهبل الجمحي صرخات مدوية من الألم والتذمر الناتج من غربته، فتهيج مشاعر الحنين الظامئة في قلب الشاعر نحو وطنه، يقول في ذلك:(من الطويل)

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ غُرْبَةٌ ونـــــــزُوحُ أَما للنَّوَى مِنْ وَنْـــــــــيَةٍ فتُرِيحُ
لَقَدْ طَلَّحَ البَيْنُ المُشِتُّ رَكائِبِي فهَلْ أَرَيَنَّ البَيـــــــنَ وهْوَ طَلِيحُ
وأَرَّقَنِي بالرَّيِّ صَوْتُ حَـــــمامَةٍ فنُحْتُ، وذُو الشَّجْوِ الغَرِيبُ يَنُوحُ
على أَنَّها ناحَتْ ولَمْ تُذْرِ عَبْرَةً ونُحْتُ وأَسْرابُ الدُّمُوعِ ســــــُفُوحُ
وناحَتْ وفَرْخاها بحيثُ تـرَاهُما ومنْ دُونِ أَفْراخِي مَـــــهامِهُ فِيحُ[lxxxviii]

إذ يبدو أن الشاعر قد طرب لشجو الحمام، فقد هيج صوته الباكي مشاعر الغربة الدفينة لدى الشاعر، فراح يكرر مفردات دالة على تفرده ووحدته في بلاد الري، التي قال عنها الأصمعي إنها عروس الدنيا[lxxxix]،فكرر ألفاظ (غُرْبَةٌ –ونُزُوحُ– للنَّوَى– البَيْنُ– البَيْنُ–أَرَّقَنِي) و(فنُحْتُ– يَنُوحُ– ناحَتْ–نُحْتُ– وناحَتْ)فضلاً عن تكرار صوت النون ست عشرة مرة ،وهو صوت يوحي بالأنين ؛لأنه يخرج من الأنف ففيه غنة ليعكس من خلالها الآهات المستمرة التي أطلقها الشاعر،إذ أحدثت هذه الرعشة النفسية الخطيرة نوعاً من الإحباط في سلوك شاعرنا[xc]، فراح يبحث عن منفذ يخلص به النفس –التواقة إلى بلادها البعيدة– من هذا الإحباط ،فلجأ إلى إسقاط مشاعره على هذه الحمامات بعد أن أثار شجوها هموم الشاعر، ودغدغ مشاعر الحزن،فغالباً ما يتأثر الشعراء بهذا الصوت، الذي يثير الشجون ويبعث الأسى، ويهز حنينهم وأشواقهم فيتبادلون الحديث معها ،مواسين أنفسهم، حين يخلعون عليها من مشاعرهم وأحاسيسهم وانفعالاتهم النفسية ما يجعلها تشاركهم وتبادلهم الأفراح والأحزان[xci]،لاسيما وأن لها أصواتاً تفسر بحسب الحالة النفسية للمتلقي(الشاعر) كما أشرنا إلى ذلك مسبقاً.

وتمتزج مشاعر الحب بمشاعر الغربة عند الشاعر السمهري العكلي ،وهو يئن داخل سجنه المظلم فقال في ذلك:(من الطويل)

أَلا أَيُّها البَيتُ الَّذي أَنا هاجِـــرُهُ فَلا البَيتُ مَـــــــنسِيٌّ وَلا أَنا زائِرُه
أَلا طَرَقَت لَيلى وَرِجلي رَهـــــينَةٌ بِأَشهَبَ مَشدودٍ عَلَيَّ مَـــــــسامِرُه
فَإِن أَنجُ يا لَيلى فَرُبَّ فَتىً نَـــــجا وَإِن تَكُنِ الأُخرى فَـــــشَيءٌ أُحاذِرُه
وَما أَصدَقَ الطَيرَ الَّتي بَرَحَت بِنا وَما أَعيَفَ اللـــــهبي لا عَزَّ ناصِرُه
رَأَيتُ غُراباً ساقِطاً فـــــــوقَ بانَةٍ يُنَشنِشُ أَعلى ريـــــــشِهِ وَيُطايِرُه

فَقالَ غُرابٌ بِاِغـــــتِرابٍ مِنَ النَوى وَبانٌ بِبَينٍ مِن حَـــــــبيبٍ تُحاذِرُه[xcii]

إذ انطلق الشاعر في بث شكواه وغربته داخل السجن ،عن طريق اعتماده على أسلوب التكرار، فقد كرر(البيت)مرتين وكرر كذلك اسم الحبيبة (ليلى)مرتين أيضاً،فالذكر الأول لأسم الحبيبة يختلف عن الذكر الثاني، فالأول أتى عن طريق الخيال(الطيف)، أما الثاني فكان استدعائه عن طريق الحوار،فيكون الاستحضار الذي أتى عن طريق الطيف، أدى بدوره إلى حضور(ليلى) حقيقة في مخيلة الشاعر ،وقد تم إجراء هذا الحوار للتخلص من الضغط المكثف الذي يعانيه داخل السجن ،فرغبة الشاعر في إجراء نوع من التواصل[xciii] مع الحبيبة دفعته وبقوة إلى استحضار طيفها، ولا يفوتنا تكرار ألفاظ الغربة(بِاِغتِرابٍ –النَوى –وَبانٌ– بِبَينٍ – اِغتِرابٌ– بَينٌ –بَيِّنٌ) إذ تعالت صيحات الاغتراب النفسي للشاعر، داخل سجن المعتم، فصوت الباء المجهور الشديد – الذي تكرر ست وعشرين مرة– يوحي بمعاني التحطيم والتبديد، والمفاجأة والشِّدة،بحكم انفجاره الصوتي بانفراج الشفتين سريعاً بعد ضمَّة شديدة[xciv]،مع ملاحظة تكرار صوت الشين في (بِأَشهَبَ مَشدودٍ– يُنَشنِشُ أَعلى ريشِهِ)،الذي يوحي بالتفشي والانتشار، إذ أن النشنشه هنا لم تقتصر على تحريك الريش فقط ،بل اقترنت بالصوت كذلك، فأسهم حرف الشين بما يوحي من تفشي وانتشار، في تفشي غربة الشاعر وهمومه ،التي هاجت عليه ليلاً ؛لأن الطروق(خيال الحبيبة) لا يأتي إلا في الليل ،فتفاقمت المعاناة على شاعرنا، ليقف بإزاء ظلمتين ظلمة الليل وظلمة السجن؛ لذا لجأ الشاعر كثيراً إلى أحلام اليقظة يفتش فيها عن ذكرياته القديمة علها تعينه على تجاوز محنته الصعبة فلأحلام اليقظة وظيفة "التنفيس عن ضغوط وتوترات الرغبات المكبوتة ومع أنها تحقق تلك الرغبات والطموحات في الخيال فقط وتساعد غلى تخفيف التوتر الداخلي غير أنها من المفروض أن تدفع الفرد لزيادة جهوده الايجابية لكي يتغلب على مشاكله الواقعية وبث روح التفاؤل فيها"[xcv].

الخاتمة

من أهم النتائج التي توصل إليها البحث أن هناك أسباباً نفسية مباشرة وراء كثرة توظيف الشعراء لظاهرة التكرار، إذ إن النصوص الشعرية السابقة التي تناولها الباحث بالتحليل والدراسة كانت صادرة –في مجملها– عن تجربة شعورية صادقة،ففي القسم الأول منها الاغتراب العاطفي ،وجد الباحث أن تلك النصوص الشعرية اتسمت بالبساطة وابتعدت كثيراً عن التعقيد اللفظي ،فمعانيها تصل إلى القلب بيسر وسهوله لأنها صادرة –أصلاً –من أعماق الشعور،وهذا لا يعنى أن تلك النصوص تفتقد لجمال الأسلوب ،فمعظم الشعراء الذين عانوا تجربة الحب وظفوا التكرار بشتى أنواعه للتعبير عن همومه النفسية عند تعرضهم لصد الحبيبة وهجرها أو مراقبة الوشاة والحساد،وفي القسم الثاني الاغتراب النفسي توصل الباحث إلى أن تكرار الشعراء عكس في معظمه التجارب الشعرية التي مروا بها، ففي السجن تبرم الشعراء من هذا المكان والحوا كثيراً على ألفاظ بعينها دون غيرها هي أكثر مساساً بأحوالهم النفسية كالمكان ومحتويات السجن ،فشكل المكان(السجن) بؤرة مركزية لمعاناتهم وأمام هذه المعاناة وظف الشعراء آليات كثيرة لمواجهة هذا التأزم، منها استذكار الماضي وكذلك استدعاء طيف الحبيبة عل هذه الوسائل والآليات تعينهم –ولو لبرهة من الزمن– على نسيان همومهم وآلامهم،أما اغتراب الشعراء بفعل الكبر والتقدم في العمر فقد شكل هو الآخر منبعاً للتكرار، إذ كرر الشعراء ألفاظ الشيب والشباب للتعبير عن تبرهم من تقدم العمر ،ولاحظ الباحث أن هناك تلازم تام بين الشيب والشباب في جميع النصوص الشعرية التي تناولت موضوعة الشيب والتقدم في العمر، فالإحساس بدنو الموت كان يؤرق الشعراء في مضاجعهم؛ لذا كرروا مفردات الشيب والشباب بشكل ملفت للنظر،في حين كان الاغتراب المكاني عاملاً مهماً في استحضار الشعراء لأماكن كانت محفورة في ذاكرتهم؛ لذلك ألح الشعراء كثيراً على هذه الأماكن فغالباً ما يقع الشعراء تحت تأثير عوامل خارجية وداخلية تثير فيهم الشوق والحنين إلى بلادهم فتتفجر قرائحهم الشعرية مصورة ذلك الإحساس بأدق التفاصيل.

المصادر والمراجع

- الإبداع والإتباع في أشعار فتاك العصر الأموي:د.عبد المطلب محمود،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،٢٠٠٣م.
- الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي :د.عبد القادر فيدوح،دار صفاء للنشر والتوزيع–عمان،ط١، ٢٠٠٩م.
- أصول علم النفس: د. أحمد عزت راجح، دار المنابر بالقاهرة، ٢٠١١م.
- الأغاني،لأبي الفرج الأصفهاني(ت٣٥٦هـ)،تحقيق:احمد السقا،مطبعة دار الكتب المصرية،١٣٨١هـ-١٩٦١م.
- الاغتراب في الشعر الجاهلي:احمد صالح الزعبي،أطروحة دكتوراه،إشراف:د.زكي ذاكر العاني،كلية الآداب الجامعة المستنصرية،٢٠٠٤م.
- الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري (دراسة اجتماعية نفسية):د.احمد علي الفلاحي ،دار غيداء ،ط١، ٢٠١٣م.
- الاغتراب في الفكر الماركسي :د.شاكر نوري ؛ مجلة الثقافة ؛بغداد ؛ع ٤؛١٩٨٣ م.
- البحث عن الذات : رولو ماي ، ترجمة: عبد علي الجسماني ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣ م.
- بلاغات النساء،الإمام أبي الفضل احمد بن أبي طاهر ت(٢٨٠هـ)،جمعه وشرحه: احمد الألفي،دار الكتب الوطنية بمصر،١٩٠٨م.
- البواعث النفسية في شعر فرسان عصر ما قبل الإسلام(دراسة نفسية تحليلية) :ليلى نعيم عطية الخفاجي ،رسالة ماجستير،كلية الآداب – جامعة بغداد،إشراف:الدكتور محمود عبدالله الجادر،٢٠٠٢م.
- التصوف في الشعر العربي نشأته وتطوره حتى آخر القرن الثالث الهجري:عبد الحكيم حسّان،مكتبة الانجلو المصرية–القاهرة،١٩٥٤م .
- التكرار في شعر العصر العباسي الأول:خالد فرحان البداينة،إشراف:د.أنور أبو سويلم،أطروحة دكتوراه،جامعة مؤتة،٢٠٠٦م .

- التكرار في شعر محمود درويش :فهد ناصر عاشور، المؤسسة العربية، بيروت، لبنان،ط١،٢٠٠٤م .
- التكرير بين المثير والتأثير:د.عزّ الدين علي السيد،عالم الكتب،ط٢، ١٩٨٦م.
- جدلية الذات والآخر في شعر سجون العصرين الأموي والعباسي(في المنظور النفسي):رائد حميد البطاط،أطروحة دكتوراه،جامعة البصرة –كلية الآداب،إشراف:د.احمد حياوي السعد و الدكتور مزهر عبد موزان السوداني،٢٠١١م.
- جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب :ماهر مهدي هلال، ،دار الحرية للطباعة،بغداد ١٩٨٠م.
- خصائص الحروف العربية ومعانيها،:حسن عباس،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،١٩٩٨م.
- خطاب غير العاقل في الشعر العربي إلى نهاية القرن الثالث الهجري: رياض عبدالله سعد،رسالة ماجستير ،إشراف:د. عبد المطلب محمود سلمان،جامعة المثنى–كلية التربية،٢٠١٢م.
- دراسات في شعر العصر الأموي:د.عبد المطلب محمود،بغداد،٢٠٠٨م/١١٥.
- ديوان ابن الدمينة،شرح وضبط:محمد الهاشمي البغدادي،مطبعة المنار –مصر،ط١، ١٩١٨م.
- ديوان أبي دهبل الجمحي،تحقيق: عبد العظيم عبد المحسن،مطبعة القضاء،النجف،ط١ ،١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م.
- ديوان الأسود بن يعفر،تحقيق: نوري حمودي القيسي،وزارة الثقافة والإعلام العراقية،مطبعة الجمهورية،١٣٩٠هـ–١٩٧٠م.
- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس،تحقيق: عبد العزيز الميمني،دار الكتب المصرية–القاهرة،١٣٦٩هـ–١٩٥٠م.
- ديوان سلامة بن جندل،تحقيق:د.فخر الدين قباوة،دار الكتب العلمية –بيروت لبنان،ط٢، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.
- ديوان الشنفرى،جمع وتحقيق وشرح: د.اميل بديع يعقوب،دار الكتاب العربي،بيروت لبنان،ط٢، ١٩٩٦م.
- ديوان الصمة القشيري ،جمع وتحقيق:د.عبد العزيز محمد الفيصل ، مجلة كلية اللغة العربية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ،ع١١، ١٤٠١هـ–١٩٨١م.
- ديوان طرفة بن العبد،تحقيق:درية الخطيب ولطفي الصقالنالمؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت لبنان ،ط٢، ٢٠٠٠م.
- ديوان عروة بن حزام،جمع وتحقيق وشرح:انطوان محسن القوال ،دار الجيل،بيروت،١٩٩٥م.
- ديوان قيس بن الملوح،شرح: د.يوسف فرحات،دار الكتاب العربي،بيروت–لبنان،،٢٠١٠م.
- ديوان كثير عزة،جمع وشرح:د.إحسان عباس،دار الثقافة، بيروت– لبنان،١٣٩١هـ–١٩٧١م.

- ديوان اللصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي،صنعة :د.محمد نبيل طريفي،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان،ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- ديوان المرقشين،تحقيق :كارين صادر،دار صادر -بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- السجون وأثرها في الآداب العربية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي:د.واضح الصمد،المؤسسة الجامعية للدراسات ،بيروت -لبنان،ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- سيكولوجيا الجماعة : عباس الفاروق ، دار العلم ، حلب - سوريا ،ط٢، ١٩٩٩م.
- شرح ديوان عنترة،الخطيب التبريزي،قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: مجيد طراد،دار الكتاب العربي،بيروت-لبنان،ط١ ،١٤١٢هـ-١٩٩٢م
- شرح ديوان كعب بن زهير :دار الكتب والوثائق القومية،القاهرة،ط٣، ٢٠٠٢م.
- شعر الأحوص الأنصاري ،جمع وتحقيق:عادل سليمان جمال،مكتبة الخانجي بالقاهرة،ط٢ ،١٤١١هـ-١٩٩٠م/ .
- شعر الأسر والحبس في العصر الجاهلي جاسم محمد صالح الدليمي،مجلة جذور،المملكة العربية السعودية،النادي الأدبي الثقافي بجدة،ج١٥،مج٨، ٢٠٠٣م/٨٤.
- صورة الذات بين أبي فراس الحمداني ومحمود سامي البارودي دراسة موازنة:د.ياسر عبد سلمان،دار نينوى-دمشق،٢٠٠٨م.
- طبقات الشعراء لابن المعتز(ت ٢٩٦هـ)، تحقيق:عبد الستار احمد،دار المعارف -مصر،- ١٩٥٦م.

- طيف الخيال،الشريف المرتضى ،تحقيق: محمد سيد كيلاني،مصطفى البابي الحلبي،ط١ ،١٩٥٥م.
- ظاهرة التكرار في شعر أبي القاسم الشابي دراسة أسلوبية:زهير احمد منصور، بحث منشور على صفحة الانترنت www.dahsha.com.
- علم الأصوات :د. كمال بشر،دار غريب ،القاهرة ،٢٠٠٠م.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي:د.محمود السعران،دار النهضة العربية،بيروت لبنان.
- فسلجة النفس:د.علي الأمير،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،ط١، ٢٠٠٢م.
- قضايا الشعر المعاصر :نازك الملائكة ،دار العلم للملايين،بيروت-لبنان،ط٥، ١٩٧٨م.
- كلاسيكيات الشعر العربي المعلقات العشر دراسة في التشكيل والتأويل :صلاح رزق ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ،٢٠٠٩م.
- لغة الشعر العراقي المعاصر :عمران طراد الكبيسي، وكالة المطبوعات ،الكويت،د.ت.

- الليل في الشعر العربي قبل الإسلام ، رغد عبد النبي، رسالة ماجستير ،كلية التربية للبنات –جامعة بغداد ٢٠٠١م
- المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد(نموذجاً): زين الدين مختاري،منشورات اتحاد الكتاب العرب،١٩٩٨م.
- مشكلة الحياة:د. زكريا إبراهيم،دار مصر للطباعة ، القاهرة ،١٩٧١م.
- مشكلة الفن:د. زكريا إبراهيم،مكتبة مصر –القاهرة.
- معجم البلدان ياقوت الحموي،ت(٦٢٦هـ)،دار صادر –بيروت،١٣٩٧هـ–١٩٧٧م .
- معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام : عبد مهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.
- مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي:د.حسين عطوان،دار المعارف –مصر.
- المكان والزمان في النص الأدبي الجماليات والرؤيا:د.وليد شاكر نعاس،دار تموز،ط١، ٢٠١٤م.
- الموجز في التحليل النفسي،سيغموند فرويد، ترجمة:سامي محمود علي وعبد السلام القفاش،دار المعارف ،ط٢.
- نسيج التكرار بين الجمالية والوظيفة في شعر الشهداء الجزائريين ديوان الشهيد الربيع بوشامة نموذجا: د .عبد اللطيف حني،مجلة علوم اللغة العربية وادابها،جامعة الوادي،كلية اللغات والاداب،الجزائر،ع٤، ٢٠١٢م.
- النقد الأدبي أصوله ومناهجه:سيد قطب،دار الشروق،ط٨، ٢٠٠٣م.
- نقد الشعر في المنظور النفسي: د.ريكان إبراهيم،دار الشؤون الثقافية العامة –بغداد،ط١، ١٩٨٩م.
- النوستالجيا او الحنين إلى الماضي، مجلة طبيب العائلة، بإشراف نخبة من الأطباء وعلماء النفس والاجتماع، العدد (٩٦)، بيروت ١٩٧٩م.
- هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي :د.عبد الرزاق خليفة الدليمي،دار الشؤون الثقافية العامة –بغداد،ط١، ٢٠٠١م.
- الوحدة النفسية وعلاقتها بسمات الشخصية : عادل سليمان ، مجلة دراسات نفسية رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية ، مج ٤ ، العدد ٢،١٩٩٤.

Abstract

This research is a study for technical structure in the Arabic Poetry until the end of Amawi era, in this study I try to recover about the reasons the poets employing of sensual image in their poetries, where they tried to transmit their inner feelings by the repetition of sensual images which were had its psychological situation in their spirits, therefore the phenomena of alienation and expatriate in the Arabic poetry was a strong emission and activate motor for employing the repetition phenomena, when the poet exposed to alienation or expatriate he will seek to employing mechanisms and devices in his poetry help him to pass his bitter reality, therefore the repetition of sensual image was one of these devices which the poets employing in their divans which reflect the bitter reality who the poets' feeling in alienation or expatriate, and this what will be clear during the research.

.